ميثاق الرابطة

لسان رابطة علماء المغرب

أسبوعية جامعة تصدر كل يوم جمعة ، الثمن : 3 دراهم

السنة 34 ـ العدد 944 الجمعة 27 ذو الحجة 1421هـ ـ الموافق 23 مارس 2001م

كلمة العدد

دروس من الهجرة النبوية

فضيلة الشيخ ماء العينين لارباس

الأمين العام بالنيابة

تقول كتب السيرة إن قريشا عقدوا اجتماعا عاما في «دار الندوة» وهي دار قصي بن كلاب، وتشاوروا فيما بينهم في عمل للتخلص من النبي محمد ـ عليه الصلاة والسلام ـ وأجمعوا أمرهم على أن يؤخذ من كل قبيلة منهم فتى جلد، وأن يعطى كل منهم سيفا صارما فيضربون النبي ضربة واحدة فيتفرق دمه في القبائل، وبالمناسبة نزل قول الله سبحانه في سورة الأنفال: ﴿وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك، ويمكرون ويمكر الله، والله خير الماكرين﴾ فعرض النبي الأمر على أبي بكر قائلا له: إنه تلقى الأمر من الله سبحانه بالهجرة فطلب أبو بكر أن يصحبه.

في تلك الليلة كان المشركون يترصدون محمدا ـ صلى الله عليه وسلم ـ وقت نومه، لكن رسول الله قال لعلي بن أبي طالب: نم على فراشي واتشح ببردي الأخضر فإنه لايخلص إليك شيء تكرهه، وخرج الرسول وكان المشركون المحيطون ببيته قد غلبهم النوم فذر النبي على رؤوسهم التراب وهو يقرأ ﴿يس والقرآن الحكيم﴾ إلى قوله ﴿فهم لايبصرون﴾ ثم انصرف.

إن الهجرة النبوية بطريقة سرية أمر يعتبر من أمور التشريع لدى المسلمين شأن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ في كل أعماله وتصرفاته، فالطريقة التي اتخذها رسول الله هي عدم التواكل والأخذ بالأسباب التي يراها من عوامل النجاح معتمدا على الله، وأخفى رسول الله موعد الهجرة الذي حدده وترك عليا في فراشه، وسلك طريقا فرعية غير مألوفة، كما مكث في الغار ثلاثة أيام، وفي كل ذلك كان معتمدا على ربه سبحانه وأخذه بالأسباب، ولم تكن هجرته طلبا للراحة والاستقرار، بل كانت غايته نشر العقيدة الإسلامية وبداية للفتح والنصر المبين.

وعندما خرج رسول الله من مكة مهاجرا التفت وقال: «إني لأعلم أنك أحب البلاد إلي، وأنك أحب أرض الله إلى الله، ولولا أن المشركين أخرجوني منك ماخرجت».

وفي عام الفتح عندما دخل رسول الله إلى مكة، كان ابن أم كلثوم آخذا بزمام ناقته وهو يطوف قائلا:

ياحبذا مكة من وادي

أرضي بها أهلي وعوادي

أرض بها ترسخ أوتادي

أرض بها أمشي بلا هادي

وإن العبرة التي نقتبسها من الهجرة أن الله تعالى أعز دينه ونبيه وجنده، وبفضلها عرفت الإنسانية أنبل الروابط الأخوية، متمثلة بالمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، وهي روابط لم يعرف تاريخ الأمم مثيلا لها، روابط أساسها العقيدة الإسلامية، وعرف المسلمون فضل الهجرة فاتخذوها مبدءا لتاريخهم، وكانت بذلك مرحلة عظيمة في حياة المسلمين.

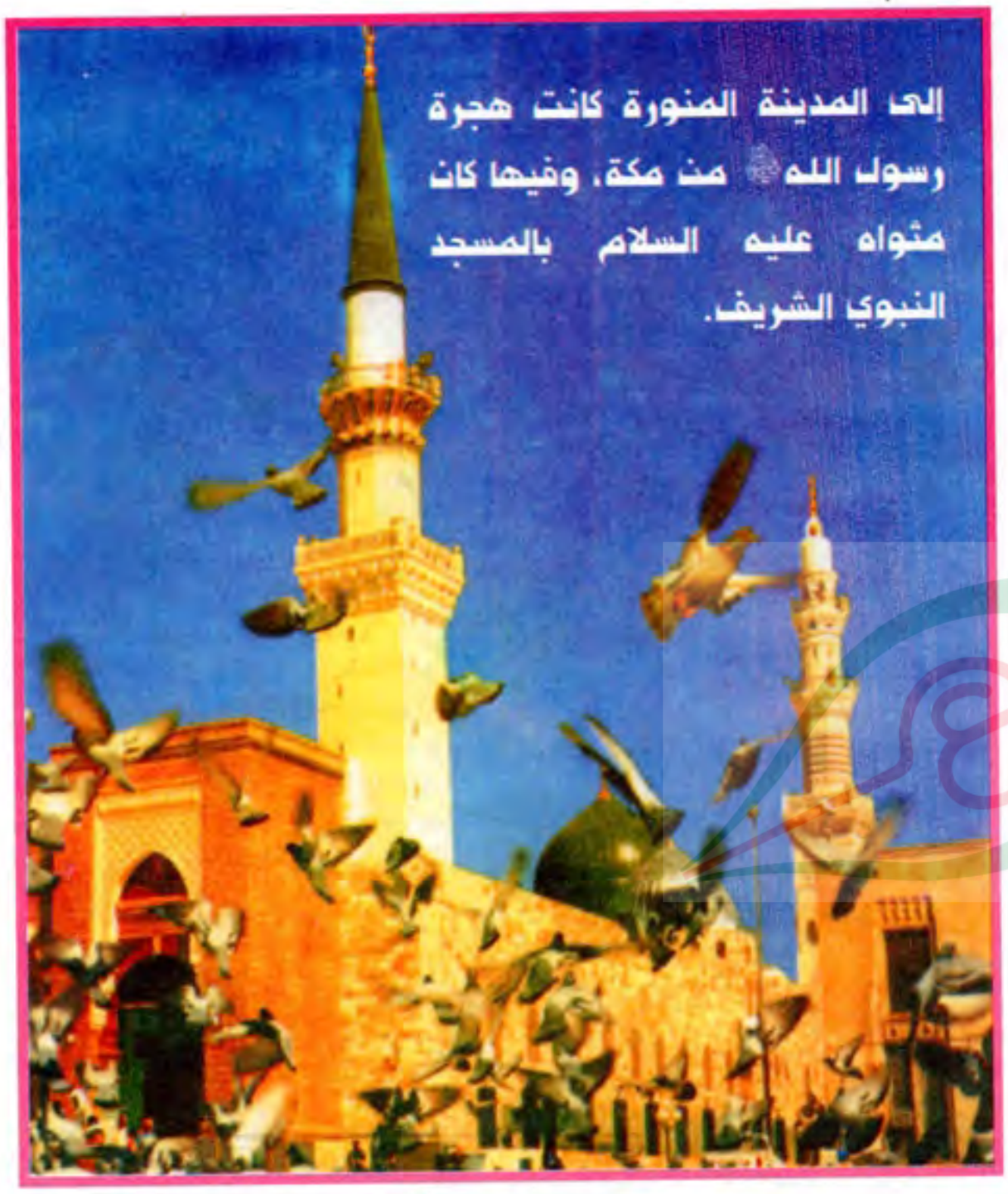

تهنئة بمناسبة حلول السنة الهجرية الجديدة 1422

بمناسبة مطلع السنة الهجرية الجديدة 1422هـ - يسر الأمين العام لرابطة علماء المغرب بالنيابة أصالة عن نفسه ونيابة عن علماء المملكة المغربية وكتاب جريدة ميثاق الرابطة ومجلة الإحياء وموظفي مقر الأمانة ـ أن يتقدم إلى أمير المؤمنين، وسبط الرسول الأمين، ووارث سر الملوك الأشراف العلويين، جلالة الملك محمد السادس نصره الله، بأخلص التهاني،وأغلى الأماني، وصالح الدعاء لجلالته،بموفور الحفظ والرعاية، والسداد والعناية، قرير العين بشقيقه السعيد، المولى الرشيد، وسائر أفراد الأسرة الملكية الشريفة، محفوفا بحب شعبه، ميمون الطالع، موفق المساعي في الحل والترحال، وأن يكون عهده عهد ازدهار وفلاح، وأمن وأمان وصلاح، مناصرا للإسلام، منصورا به على سنن أسلافه من الملوك العظام، في سبيل عز الدين،وإعلاء شأن الوطن والمواطنين، فكانوا من الذين أحسنوا الحسنى وزيادة.

كما يتقدم بخالص التهاني، وجميل الأماني، إلى الشعب المغربي، والأمة الإسلامية راجيا من الله العلي القدير،أن يؤلف بين شعوبها، ويوفق ولاة أمورها لما يؤدي إلى عزتها، وتقويذ صفها، حتى يعود للمسلمين مجدهم، ويتسنى للعالمين تفيء ظلال الإسلام، والاحتكام إلى شريعته ومنهاجه، فيحمد عيشهم، إنه على ما يشاء قدير،وبالإجابة جدير،وهو نعم المولى ونعم النصير.

الزكاة في الاسلام رابطة التضامن الجماعي

إعداد الأستاذ : الحاج الحسن أبو بكر

إن الشرائع باسرها ، سماوية كانت أم أوضعية ،لم تتضمن تشريعا كتشريع الزكاة الذي تضمنته شريعة الاسلام ، هذا التشريع الإنساني الذي يفرض على المسلم الغني ضريبة مقدسة ، يفيد منها المجتمع الذي يعيش فيه، وتفيد منه الدولة التي ينتسب إليها - 1 - ان الاسلام يدعو المسلمين، جميعا، إلى الوحدة، ويعتبر أن جميعهم تتكافئ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم ، وهم يد واحدة على من سواهم ، وهذا هو التضامن الجماعي: إن هذه أمتكم أمة واحدة ، وأنا ربكم فاعبدون - 2 -

والاسلام فرض الزكاة لتكون بمثابة ضريبة إنسانية مقدسة، يبذلها الغني ويفيد منها المجتمع والدولة، حتى لا يعيش مسلم معدما محروما ، ولا يبقى غني أنانيا جشعا، وهذاهو الضمان الاجتماعي.

- خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها - 3 -

- والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم - 4 -

والزكاة غير الصدقة ، فالصدقة يدفعها المسلم متطوعا ، وهو حر حين يدفعها كبيرة كانت أم صغيرة، لايتقيد بقيود ولا يخضع لشروط، فهي تنبع من الاحساسات والمشاعر والعواطف وتدفع كلما أحس المسلم نحو المحتاج بمزيج من العاطفة والشفقة، وللصدقة مثوبتها عند الله وأجرها يبدأ من عشرة أضعافها إلى سبعمائة ضعف ، إلى ما شاء الله. ويكيف هذا الأجر ظروف الصدقة ودوافعها .

- مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة، والله. يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم -5-

أما الزكاة، فهي أشبه ما تكون بالضريبة الإنسانية يدفعها من يملكون نصابها إلى بيت مال المسلمين ليتولى صرفها في أو جهها، وقد روعي في أوجه الصرف هذه أن تمت معظمها إلى الانسانية بصلة، فالاسلام دين إنساني قبل كل شيء : - إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل ، فريضة من الله والله عليم حكيم - 6 -

وإذا كان المسلم حر إزاء الصدقة له أن يبذلها متى شاء وأينما أراد، فليس له هذه الحرية إزاء الزكاة لأنها فرض عين مقدس. وإذا لم يوجد في الدولة بيت مال المسلمين فليس معنى هذا أن يصير المسلم في حل من دفع ما عليه من الزكاة، بل يجب أن يصرف ما عليه في تلك المصارف الثمانية التي حددها القرآن أوفي بعضها - كما تقدم ذلك في آية سابقة - والله سائله عن ذلك ومحاسبه عليه حسابا دقيقا، كما روى أبو ذرالغفاري عن الرسول ، صلى الله عليه وسلم، ذلك : مامن رجل تكون له إبل أو بقر أو غنم لا يؤدي حقها إلا أتى بها يوم القيامة أعظم ماتكون وأسمن تطؤه بإخفافها وتنطحه بقرونها ، كلما جازت أخراها ردت عليه أولاها ، حتى يقضي بين الناس -7 - إن فريضة الزكاة بمثابة رابطة بين الانسان وبين ربه من ناحية، وبينه وبين المجتمع من ناحية أخرى ، وكان الاسلام بفرضها أراد أن يلفت نظر المسلم إلى ضرورة شكر الله على ما أسدى إليه من نعم، حتى يؤدي الزكاة، وإلى أنه عضو في مجتمع يجب أن يكون متعاونا متساندا، كالجسد الواحد إذا اشتكى عضومنه تداعى له سائر الأعضاءبالسهر والحمى ، وإذا كانت الشهادة بمثابة غرس للعقيدة وتثبيت لأصولها في أعماق القلب ، وإذا كانت الصلاة بمثابة رباط بين الانسان وخالقه، فإن الزكاة كانت بمثابة الضريبة الانسانية يدفعها المقتدر إلى مستحقيها ، ليحيي بها نفوسا، ويشبع بها بطونا، ويمسح بها دموعا، ويزيل بها آلاما -8 -

الهوامش:

1 - نظرات في الاسلام ص : 40.
2 - سورة الأنبياء/ الآية: 92.
3 - سورة التوبة / الآية: 103.
4 - سورة المعارج / الآية: 42.
5 - سورة البقرة / الآية: 261.
6 - سورة التوبة / الآية: 60.
7 - رواه مسلم.
8 - انظر نظرات في الاسلام ص:37.

جواب عن سؤال في باب العبادات

« الصلاة »

إعداد الأستاذ : عمر بن عباد

■ من أدرك الإمام في الركعة الثانية من صلاة الجمعة، وأتى بعدها بالركعة التي فاتته، هل يعتد بها أم يحتاج إلى إعادتها ظهرا؟

● يوم الجمعة أفضل أيام الأسبوع ، وخير يوم طلعت عليه الشمس ، خصه الله لفريضة صلاة الجمعة التي لا تؤدى إلا جماعة في المساجد، ويعتبر يومها عيدا أسبوعيا للمسلمين. فامر بالسعي إلى حضور صلاتها، ورغب في التبكير إليها، والمبادرة إلى ذلك ودعا إلى التوجه إلى شهودها في سكينة ووقار وإلى ترك كل مايشغل عنها من أعمال الدنيا، فقال الله تعالى: ياأيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ، ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون - وفي الحديث الصحيح عن أبي قتادة - رضي الله عنه - عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إذا أتيتم الصلاة فاتوها وعليكم السكينة، فما أدركتم فصلوا، وما فاتكم فاتموا. وفي رواية - وما فاتكم فاقضوا.

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إذا كان يوم الجمعة كان على كل باب من أبواب المسجد ملائكة يكتبون الأول فالأول، فإذا جاء الإمام طووا الصحف وجاءوا يستمعون الذكر، ومثل المهجر - أي المبكر لحضورها في الصفوف الأولى كمثل الذي يهدي البدنة - أي ناقة ، ثم كالذي يهدي بقرة، ثم كالذي يهدي الكبش ثم كالذي يهدي الدجاجة ، ثم كالذي يهدي البيضة. متفق عليه.

ولأهمية مكانة صلاة الجمعة، وما يحصل للمسلم من اثم في تركها والتهاون بها حذر النبي - صلى الله عليه وسلم - من ذلك في حديثه الصحيح عن أبي هريرة، رضي الله عنه ، فقال لينتهين أقوام عن ودعهم الجمعات، وليختمن الله على قلوبهم، ثم ليكونن من الغافلين وفي معناه حديث أصحاب السنن عن أبي الجعد الضمري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: من ترك ثلاث جمع تهاونا بها طبع الله على قلبه - عصمنا الله من ذلك ووقانا منه بفضله.

وعليه، فالانسان إذا عقد العزم على حضور الصلاة مع الجماعة في المسجد وواظب على ذلك لتحصيل فضلها المضاعف ، ثم أتى المسجد في سكينة ووقار، ووجد الإمام قد سبقه بركعة منه أو أكثر، فإنه يبادر إلى الدخول معه في الصلاة بتكبيرة الإحرام ونية الاقتداء به في الصلاة على أية حالة كان الإمام من قيام أو ركوع أو سجود أو جلوس، فإذا سلم الإمام قام وأتى بما فاته منها قاضيا للأقوال، بانيا في الأفعال، ويكون بذلك قد أدرك صلاة الجماعة وحصل له فضلها وثوابها.

وهذا الحكم والفضل ينطبق كذلك على صلاة الجمعة لمن تاخر لعذر من الأعذار فجاء المسجد بعدما انتهت الخطبة ، وفاته الإمام بركعة، وأدرك معه الركعة الثانية فقط، فإنه يعتد بها، ويكون بذلك قد أدرك صلاة الجمعة مع الإمام، بحيث إذا سلم الإمام، قام وأتى بالركعة الثانية بالنسبة له كما فاتته بقراءة الفاتحة والسورة جهرا ثم يسلم، ويسال الله القبول بفضله وكرمه.

وهذه المسالة جاء ذكرها والتنصيص عليها في موطا الإمام مالك- رحمه الله- تحت ترجمة: ما جاء فيمن أدرك ركعة يوم الجمعة ثم قال: عن ابن شهاب أنه كان يقول : من أدرك من صلاة الجمعة ركعة فليصل إليها أخرى.قال ابن شهاب: وهي سنة ، قال مالك: وعلى ذلك أدركت أهل العلم ببلدنا، وذلك - أي دليله، أو بيان قول الزهري: ان رسول الله ، صلى الله عليه وسلم، قال: من أدرك ركعة من الصلاة فقد أدرك الصلاة. قال بعض الشراح: وهذا عام يشمل الجمعة وغيرها. وقال الحافظ ابن عبد البر رحمه الله : ولا تصح الجمعة بغير خطبة، ولا بغير جماعة ولا بغير إمام من أولها إلى آخرها، إلا لماموم أدرك ركعة منها - أي فصح له. وهذا خلاف قول بعض التابعين بان من فاتته الخطبة صلاها أربعا أي ظهرا فالمعتمد هو ما في الموطا وأخذ به جمهور الفقهاء، خاصة في المذهب المالكي . والله الموفق للصواب.

«وما آتاكم الرسول فخذوه»

«قرآن كريم»

إعداد الاستاذ : محمد الحداوي

الحمد لله رب العالمين قيوم السماوات والأرضين مدبر الخلائق اجمعين، باعث الرسل صلوات الله عليهم أجمعين إلى المكلفين لهدايتهم، وبيان شرائع الدين، بالدلائل القطعية وواضحات البراهين أحمده على جميع نعمه ، وأساله المزيد من فضله وكرمه، وأشهد أن لاإله إلا الله وحده لاشريك له الواحد القهار، الكريم الغفار، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله وحبيبه وخليله أفضل المخلوقين، المكرم بالقرآن العزيز المعجزة المستمرة على تعاقب السنين ، وبالسنن المستنيرة للمسترشدين سيدنا محمد المخصوص بجوامع الكلم وسماحة الدين، صلوات الله وسلامه عليه وعلى سائر النبيين والمرسلين .

أما بعد، فقد رأينا أن القاصدين لبيوت الله بعد الدخول إليها وأداء تحية المسجد يدخلون في مشادة كلامية حول وجوب أوعدم وجوب التحية، خاصة، في بعض الأوقات ،فما بال هؤلاء ألم يعلموا أن الله - جل جلاله - واحد ورسوله محمد واحد وكتابه القرآن الكريم واحد فما بال المسلمين يتفرقون بعد ذلك شيعا وأحزابا ومذاهب تزداد بعدا بعضها عن بعض يوما بعد يوم، ويتعمق الخلاف فيما بينهم لدرجة المخاصمة وتكفير بعضهم بعضا، فهل نسوا قوله تعالى: «وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير ». 1.

وقد حاولت جمع بعض الأحاديث الواردة في هذا الباب وعرضها تعميما للفائدة. وعلى الله اعتمادي وإليه تفويضي واستنادي وله الحمد والنعمة.

كم بين الأذان والإقامة ومن ينتظر الإقامة :

حدثنا إسحاق الواسطي قال : حدثنا خالد عن الجريري عن ابن بريدة عن عبد الله بن مغفل المزني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: بين كل أذانين صلاة ثلاثا، لمن شاء .حدثنا محمد بن بشار قال: حدثنا غندر قال: حدثنا شعبة قال : سمعت عمر وبن عامر الأنصاري عن أنس بن مالك قال: كان المؤذن إذا أذن قام ناس من أصحاب النبي ، صلى الله عليه وسلم، يبتدرون السواري حتى يخرج النبي - صلى الله عليه وسلم - وهم كذلك يصلون الركعتين قبل المغرب ولم يكن بين الأذان والإقامة شيء قال: عثمان بن جبلة وابو داود عن شعبة لم يكن بينهما إلا قليل .2.

باب إذا دخل المسجد فليركع ركعتين

حدثنا أبو بكر بن شيبة حدثنا أبو أسامة ووكيع عن كهمس - قال: حدثنا عبد الله بن بريدة عن عبد الله بن مغفل المزني قال: قال: رسول الله ،صلى الله عليه وسلم، بين كل أذانين صلاة قالها ثلاثا، قال في الثالثة لمن شاء، وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا عبد الأعلى عن الجريري عن عبد الله بن بريدة عن عبد الله بن مغفل عن النبي ، صلى الله عليه وسلم، مثله إلا انه قال في الرابعة لمن شاء .5.

باب استحباب ركعتين قبل صلاة المغرب

وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب جميعا عن ابن فضيل قال: أبو بكر حدثنا محمد بن فضيل عن مختار بن فلفل قال: سألت أنس بن مالك عن التطوع بعد العصر، فقال: كان عمر يضرب الأيدي على صلاة بعد العصر وكنا نصلي على عهد النبي، صلى الله عليه وسلم، ركعتين بعد غروب الشمس قبل صلاة المغرب فقلت له: أكان رسول الله ، صلى الله عليه وسلم، صلاهما، قال: كان يرانا نصليها فلم يامرنا ولم ينهنا. وحدثنا شيبان بن فروخ حدثنا عبد الوارث عن عبد العزيز وهو ابن صهيب عن أنس بن مالك قال: كنا بالمدينة فإذا أذن المؤذن لصلاة المغرب ابتدروا السواري فيركعون ركعتين ركعتين حتى أن الرجل الغريب ليدخل المسجد فيحسب أن الصلاة قد صليت من كثرة من يصليها .6.

باب استحباب تحية المسجد وكراهة الجلوس قبل صلاتها

حدثنا عبد الله بن مسلمة بن قعلب وقتيبة بن سعيد قالا: حدثنا مالك وحدثنا يحي ابن يحي قال: قرأت على مالك عن عامر بن عبد الله بن الزبير عن عمرو بن سليم الزرقي عن أبي قتادة أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم، قال: إذا دخل أحدكم المسجد فليركع ركعتين قبل أن يجلس . حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا حسين ابن علي عن زائدة قال: حدثني عمرو بن يحي الأنصاري حدثني محمد بن يحي ابن حبان عن عمرو بن سليم بن خلدة الأنصاري عن أبي قتادة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: دخلت المسجد ورسول الله ، صلى الله عليه وسلم، جالس بين ظهران الناس، قال: جلست فقال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم، ما منعك أن تركع ركعتين قبل أن تجلس، قال: فقلت يارسول الله رايتك جالسا والناس جلوس، قال: فإذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يركع ركعتين. حدثنا أحمد بن جواس الحنفي أبو عاصم حدثنا عبيد الله الاشجعي عن سفيان عن محارب بن دثار عن جابر بن عبد الله قال: كان لي على النبي، صلى الله عليه وسلم، دين فقضاني وزادني ودخلت عليه المسجد فقال لي : صل ركعتين .7.

باب الصلاة قبل المغرب

حدثنا عبد الله بن عمر ثنا عبد الوارث ابن سعيد عن الحسين المعلم عن عبد الله ابن بريدة عن عبد الله بن مغفل المزني قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوا قبل المغرب ركعتين ثم قال: صلوا قبل المغرب ركعتين لمن شاء خشية أن يتخذها الناس سنة، حدثنا محمد بن عبد الرحيم البزاز أخبرنا سعيد بن سليمان ثنا منصور بن أبي الأسود عن المختار بن فلفل عن أنس بن مالك قال : صليت الركعتين قبل المغرب على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: قلت لأنس أراكم رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال: نعم، رآنا فلم يامرنا ولم ينهنا. حدثنا عبد الله بن محمد النفيلي ثنا ابن علية عن الجريري عن عبد الله بن بريدة عن عبد الله بن مغفل قال: قال رسول الله ،صلى الله عليه وسلم، بين كل أذانين صلاة، بين كل أذانين صلاة لمن شاء ، حدثنا ابن بشارثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن أبي شعيب عن طاووس قال: سئل ابن عمر عن الركعتين قبل المغرب، فقال: ما رأيت أحدا على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يصليهما ورخص في الركعتين بعد العصر، قال: أبو داود: سمعت يحي بن معين يقول : هو شعيب يعني وهم شعبة في اسمه .8.

باب الصلاة عند دخول المسجد

حدثنا القعنبي ثنا مالك عن عامر بن عبد الله بن الزبير عن عمرو بن سليم عن أبي قتادة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إذا جاء أحدكم المسجد فليصل سجدتين من قبل أن يجلس، حدثنا مسدد ثنا عبد الواحد بن زياد ثنا ابو عميس عتبة بن عبد الله عن عامر بن عبد الله بن الزبير عن رجل من بني زريق عن أبي قتادة عن النبي ، صلى الله عليه وسلم، بنحوه زاد ثم ليقعد بعد إن شاء او ليذهب لحاجته.9.

باب بين كل أذانين صلاة

وحدثنا أبو بكر بن شيبة حدثنا أبو أسامة ووكيع عن كهمس - قال: حدثنا عبد الله بن بريدة عن عبد الله بن مغفل المزني قال: قال: رسول الله ،صلى الله عليه وسلم، بين كل أذانين صلاة قالها ثلاثا، قال في الثالثة لمن شاء، وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا عبد الأعلى عن الجريري عن عبد الله بن بريدة عن عبد الله بن مغفل عن النبي ، صلى الله عليه وسلم، مثله إلا انه قال في الرابعة لمن شاء .5.

باب استحباب ركعتين قبل صلاة المغرب

وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو

باب ما يصلى بعد العصر من الفوائت ونحوها

وقال كريب عن أم سلمة صلى النبي بعد العصر ركعتين وقال: شغلني ناس من القيس عن الركعتين بعد الظهر حدثنا أبو نعيم قال: حدثنا عبد الواحد بن أيمن، قال: حدثني أبي أنه سمع عائشة قالت والذي ذهب به ما تركهما حتى لقي الله وما لقي الله تعالى حتى ثقل عن الصلاة وكان يصلي كثيرا من صلاته قاعدا تعني الركعتين بعدالعصر وكان النبي ، صلى الله عليه وسلم، يصليهما ولا يصليهما في المسجد مخافة أن يثقل على أمته وكان يحب ما يخفف عنهم ، حدثنا مسدد قال: حدثنا يحي قال: حدثنا هشام قال: أخبرني أبي قالت: عائشة ابن أختي ماترك النبي، صلى الله عليه وسلم، السجدتين بعد العصر عندي قط ، حدثنا موسى بن اسماعيل قال: حدثنا عبد الواحد قال: حدثنا الشيباني قال: حدثنا عبد الرحمن بن الأسود عن أبيه عن عائشة قالت: ركعتان لم يكن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم، يدعهما سرا ولا علانية: ركعتان قبل صلاة الصبح وركعتان بعد العصر .4.

هوامش:

1- سورة الحج / الآية :87.

2 - صحيح البخاري : ص:1/123-124 ، مطبوع على النسخة الأميرية المطبوعة سنة 1214 هـ مطبعة الحاج عبد السلام بن شقرون.

3 - صحيح البخاري: ص:1/92 ،مطبوع على النسخة الأميرية المطبوعة سنة 1214 هـ مطبعة الحاج عبد السلام بن شقرون.

4 - صحيح البخاري: ص:1/117- 118 ،مطبوع على النسخة الأميرية المطبوعة سنة 1214 هـ مطبعة الحاج عبد السلام بن شقرون.

5 - صحيح مسلم : ص:1/ 325 . باب بين كل أذانين صلاة.

6 - صحيح مسلم : ص:1/324-325.

7 - صحيح مسلم : ص:1/275. باب استحباب تحية المسجد وكراهة الجلوس قبل صلاتها.

8 - صحيح سنن المصطفى جمع إمام المحدثين الإمام أبي داود ص: 1 / 201- 202 مطبعة دار الكتاب العربي بيروت لبنان.

9 - نفس المرجع :ص: 1/ 67.

الخطبة المنبرية

نعمة الماء وكيف ينبغي شكرها

إعداد الأستاذ : محمد الاعرائي

الحمد لله الذي جعل الماء مصدر حياة المخلوقات من إنسان وحيوان ونباتات، أشهد انه الله لا إله إلا هو الرحمن الرحيم، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله ذو الخلق العظيم والهادي إلى صراط الله المستقيم ، اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، والذين سقاهم ربهم يوم القيامة شرابا طهورا، وأصحابه الذين كانوا إذا مستهم نعماء شكروا وإذا أصابتهم ضراء صبروا ، فجزاهم بما صبروا جنة وحريرا وزادهم بما شكروا من فضله خيرا كثيرا وأعدلهم ثوابا عظيما.

أما بعد، عباد الله:

لقد انعم الله على عباده بنعم لا تعد ولا تحصى كما قال الله تعالى: - وإن تعدوا نعمة الله لاتحصوها إن الله لغفور رحيم - وامرنا ، جل وعلا، أن نشكره على هذه النعم ووعدنا سبحانه بالمزيد منها إن نحن شكرناها - كما حذرنا - وهو القاهر فوق عباده - من إزالة هذه النعم أو نقصانها إن نحن جحدناها وضيعناها، قال الله تعالى: لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد.

ومن أجل النعم وأعظمها نعمة الماء الذي جعله الخالق المنعم مصدر حياة المخلوقات كما قال الله تعالى : - وجعلنا من الماء كل شيء حي - وقال : - أفرايتم الماء الذي تشربون أنتم انزلتموه من المزن أم نحن المنزلون لو نشاء جعلناه أجاجا فلولا تشكرون - أي أخبروني عن الماء الذي تشربون ا أنتم الذين أرسلتم إليه الحرارة التي صعدته بخارا في الهواء؟ ا ا نتم الذين جعلتم طبقات الهواء باردة في السماء ا أنتم الذين جمعتموها سحابا ثقالا في الجو؟ اأنتم الذين انزلتم من هذا السحاب ماء عذبا وهو خارج من بحر ملح أجاج؟ فتشربوه زلالاسائغا وتتفجربه من الأرض الينابيع والأنهار كما قال الله تعالى: - وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وإن منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله - روي عن بعض السلف انه كان إذا قرأ مثال هذه الآيات يقول: بل انت يارب : فهلا تشكرون الله المنعم على ما أولاكم من فضله. وأسبغ عليكم من نعمه في إنزال المطر عليكم مدرارا، أجرى به في الأرض عيونا وانهارا، وملأ السدود والبحيرات التي خزنتم فيها هذا المطر للانتفاع به في مختلف مجالي السقي وتوليد الطاقة الكهربائية، وبهذا المطر أحيا الله الأرض بعدما كانت هامدة فاهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج قال الله تعالى: فانظر إلى آثررحمة الله كيف يحيي الأرض بعد موتها إن ذلك لمحيي الموتى وهو على كل شيء قدير - حقا إن المطر يعتبر نعمة كبرى ، وكل نعمة هي أثر من آثار رحمته التي وسعت كل شيء ، روى ابن أبي حاتم عن جعفر عن النبي، صلى الله عليه وسلم، أنه كان إذا شرب الماء قال: الحمد لله الذي سقانا فراتا برحمته ولم يجعله ملحا أجاجا بذنوبنا -

والمغرب - أيها الاخوة - غني بالمياه، وحيث أن هذه المياه كثيرة، احيانا، وقليلة، احيانا، فإنه من الواجب ان ننظم استعمال المياه ونتجنب التبذير، ونشكر الله على هذه النعمة الكبرى شكرا عمليا.

- ومعلوم أن شكر النعمة لايكون باللسان فقط، وإنما يكون ، أيضا، بالمحافظة على تلك النعمة وتنميتها والانتفاع بها دون إسراف ولاتضييع.

وتنمية هذه الثروة المائية وشكرها يكون:

أولا، بالتنقيب المتواصل عن مصادر الماء ومتابعه بالوسائل العلمية والآلات الحفر العصرية، فإن الله تعالى قال :- وانزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه في الأرض وإنا على ذهاب به لقادرون - أي أن الله تعالى كما قال المفسرون - جعل الماء إذا نزل من السحاب يخلد في الأرض ويتسرب في باطنها، وجعل في الأرض قابلية اليه تشربه ويتغذى به مافيها من الحب والنوى. وقوله تعالى: وإنا على ذهابه لقادرون - أي لو شاء الله ألا يمطر السحاب لفعل ولو شاء لجعله ملحا اجاجا لفعل ، ولو شاء لجعله إذا نزل في الأرض يغور في اسفلها فلا تصلون إليه ولا تنتفعون لفعل ، ولو بحثتم عنه بالات الحفر ووسائل العصر، قال الله تعالى في آية أخرى : قل أرايتم إن اصبح ماؤكم غورا فمن ياتيكم بماء معين - أي نابع على وجه الأرض اي لا يقدر على ذلك إلا الله عزوجل، فمن فضل الله وكرمه ان انبع لكم المياه واجراها في سائر أقطار الأرض فبلطفه ورحمته انزل علينا الماء من السحاب عذبا فراتا وأسكنه في الأرض وفجره ينابيع وعيونا وانهارا وجداول وابارا.

وبهذا الماء تسقى الزروع والثمار وتشربون كما تشرب منه دوابكم وانعامكم ، وبه تغتسلون وتتطهرون وتشغلفون، فلله الحمد والمنة ،وإذن، فما علينا إلا أن ننقب عن رزقنا الذي جعله الله في خبايا الأرض، وقد قال الله تعالى في معدن الحديد : وانزلنا الحديد فيه باس شديد ومنافع للناس - وقد ظهرت منافع الحديد التي ذكرها الله في الآلات الحديدية الحديثة التي تستعمل في الحراثة وتعميق حفر المغروسات واستخراج المياه الجوفية والذهب الأسود وغير ذلك من المنافع الأخرى، وروى الترمذي عن سيدتنا عائشة - رضي الله عنها - أن النبي ، صلى الله عليه وسلم، قال - التمسوا الرزق في خبايا الأرض - وهذا الحديث الشريف كما يشمل الفلاحة والغراسة يشمل، كذلك، وجوب البحث عن المعادن داخل الأرض على اختلاف أشكالها وأنواعها، ويشمل، كذلك، التنقيب عن المياه المخزونة في خبايا الأرض واستخراجها للانتفاع بها، وقد أطلق الله الرزق على المطر في قوله تعالى: - هو الذي يريكم آياته وينزل لكم من السماء رزقا -

وثانيا، يكون شكر نعمة الماء بالمحافظة عليه وعدم تبذيره ، وقد تعودنا، جميعا، تبذير المياه بدون تفكير في العواقب.

والاقتصاد في استهلاك الماء هو مايامر به الشرع الاسلامي، وقد جاء به أكثر من اربعة عشر قرنا حتى جعله سنة وقربة ، فقد روى الإمام أحمد عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، مر بسعد وهو يتوضا فقال له: - لا تسرف ، فقال يارسول الله : أوفي الماء إسراف؟ قال: نعم وإن كنت على نهر جار - وفي الرسالة لابن أبي زيد القيرواني: - وقلة الماء مع احكام الغسل سنة ، والسرف منه غلو وبدعة - ويقول ابن عاشر في مستحبات الوضوء - تقليل ماء - هذا في العبادات فما بالك في غيرها.

ومعلوم أن تبذير الماء يؤدي إلى قلته أو انقطاعه، وقلته أو انقطاعه يسبب اخطارا على البيئة وعلى حياتنا العامة.

وينبغي التذكير ان شكر النعمة والاعتراف بها يوجبان رضوان الله ودوام الخير، اما جحود النعمة وتضييعها فيزيلان النعمة ويوجبان النقمة. قال ابن عطاء الله في حكمه: من لم يشكر النعم فقد تعرض لزوالها، ومن شكرها فقد قيدها بعقالها -

وثالثا، يكون شكر نعمة الماء بالمحافظة عليه من التلوث سواء في ذلك مياه البحر أوالماء الصالح للشرب ، ويدخل هذا ضمن مظاهر المحافظة على البيئة التي أصبحت، الآن، الشغل الشاغل للعالم أجمع.

ويظهر أن البشرية معرضة، الآن، لسلب الله إياها نعم البحر ، بسبب ماتتعرض مياهه من تلوث ضار بثرواته المتعددة ، هذا التلوث الذي هو من صنع البشر وأيديه. وأخشى أن ينطبق علينا قول الله تعالى: ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون.

وبما أن تلوث المياه يضر بالصحة العامة للانسان فقد جاءت السنة النبوية تنهى نهيا قاطعا وباسلوب شديد فيه قوة ووعيد عن قضاء الحاجة من بول أو براز في الماء الذي يستعمله الناس في وضوئهم واغتسالهم وسائر شؤونهم، ومن ذلك السواقي والأنهار وقنوات المياه، فقال عليه الصلاة والسلام في الحديث المشهور : اتقوا الملاعن الثلاث : البراز في الموارد وقارعة الطريق والظل - ولا شك أن الأمراض المعدية والوبائية تنتقل بواسطة المياه الملوثة، وقد ثبت طبيا أن هذه المظاهر تولد أمراضا وبائية ولاسيما في البادية.

وتدخل هذه الارشادات النبوية في إطار الاحتياطات الصحية الواجبة شرعا وعقلا ، المتمثلة في إطار سلوك طريق الوقاية الواجبة، ويشمل هذا الارشاد النبوي من وجوب اتخاذ وسائل الوقاية - الحيوانات كذلك ، فقد ورد في الصحيحين عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: - لايوردن ممرض على مصح - والممرض هو الذي ماشيته مريضة، والمصح هو الذي ماشيته سليمة من المرض ، فالرسول - عليه الصلاة والسلام - ينهى الشخص الذي ما شيته مريضة عن الدخول بها وقت ورودها الماء على الماشية الصحيحة ، حتى لاتنتقل أمراض الماشية المصابة إلى غيرها عن طريق العدوى.

وإذا كان هذا في الماشية فما بالك بالانسان المسؤول عن المحافظة على البيئة شرعا وعقلا وقانونا.

وينبغي التذكير - هنا - بان الله الغني الحميد غني عن شكر عباده ، وان شكرهم إنما ترجع فائدته عليهم كما قال الله تعالى: - ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن ربي غني كريم - أي إنما يعود نفع ذلك وثوابه على الشاكرين ولنجعل مسك الختام قول الله الغني الحميد في محكم كتابه المجيد: - فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واشكروا نعمة الله - ان كنتم إياه تعبدون -

اللهم اجعلنا لأنعمك من الشاكرين ولآلائك من الذاكرين، اللهم ارزقنا قلبا منعما شاكرا ، ولسانا رطبا ذاكرا ، وبدنا على البلاء صابرا، اللهم اعطنا ولا تحرمنا وزدنا من فضلك ورحمتك يا أرحم الراحمين يارب العالمين. آمين والحمد لله رب العالمين.

في رحاب القرآن

بين يدي المعجزة

من نافلة القول إن ماسقناه من الأدلة العلمية في الحلقة الماضية في أمر الوحي ممكن وقريب الوقوع ، ونقيم اليوم الدليل العقلي على أن هذا الأمر الممكن قد وقع فعلا ، ذلك أنه قد أخبر بوقوعه الصادق المعصوم محمد بن عبد الله ـ عليه الصلاة والسلام ـ وكل ما أخبر بوقوعه فهو حق ثابت ، وذلك هو المطلوب ، أما الدليل على أنه قد أخبر بوقوعه الصادق المعصوم ،فما مر معنا من أنباء الوحي من الكتاب والسنة في الحلقات السالفة ، وأما الدليل على أن كل ما أخبر بوقوعه الصادق المعصوم فهو حق ثابت ، فإن ذلك هو مقتضى الصدق والعصمة ،وأما الدليل على أن محمدا ـ صلى الله عليه وسلم ـ صادق معصوم ؛ فإنما هي المعجزة القائمة مقام قوله تعالى لعباده في شان تصديق رسوله :"صدق عبدي في كل ما يبلغ عني ، ومن ذلك أنه يوحى إليه مني" .

و من هنا نجد أنفسنا قد انتهينا إلى المعجزة ، فما هي المعجزة ؟

■ الأستاذة : خديجة الراشدي

هي أمر يعجز البشر مجتمعين ومتفرقين عن الإتيان بمثله، أو هي أمر خارق للعادة،خارج عن حدود الأسباب المعتادة، يخلقه الله ـ تبارك وتعالى ـ على يد مدعي النبوة عند دعواه إياها شاهدا على صدقه.

فإذا ما ادعى إنسان ما، انه مبعوث الله إلى خلقه،ورسوله إلى عباده، وقال:إن اية صدقي فيما ادعي، أن يغير الله الذي ارسلني، عادة من عاداته على يدي، وأن يخرج، الآن، عن سنة من سننه العامة في وجوده، ثم قال: وسياتيكم الله بهذا الأمر العجاب من باب ترون انكم فيه نابغون، وعليه قادرون، وإني اتحداكم أن تاتوا بمثل هذه الآية، وامامكم الباب مفتوح كما تعتقدون، وفيكم النبوغ موفور كما تدعون، ثم انا وحدي وانتم مجتمعون، قال ذلك بلغة الواثق، وتحدانا هذا التحدي الباهر، في وقت يثور فيه على عاداتنا وعقائدنا واخلاقنا، ويسفه احلامنا واحلام ابائنا، ونحن احرص مانكون على تعجيزه، وتبهيته، والغلبة عليه والظفر به، دفاعا عن كرامتنا، وانتصارا لاعز شيء لدينا.

ثم لم يلبث أن قام وقمنا، واجمع امره واجمعنا، وإذا نحن ـ جميعا ـ بعد محاولات و لم نستطع أن ناتي بمثل ماأتى به، فضلا عن اعظم منه، مع اننا امة وهو فرد، وكانه دخل علينا من ايسر الطرق في نظرنا، ومن اشهر فن في زماننا، ومع انه قد اعطانا الفرصة الكافية لمناظرته، وانصفنا كل إنصاف من نفسه!!.

هل يشك ذو مسكة من عقل، في أن هذا الإنسان الحاذق في رسالته محق صادق؟ خصوصا انه نشا فينا على الصدق والأمانة ومكارم الأخلاق، من لدن صباه وطفولته، إلى يوم مبعثه ورسالته!.

لو انه جاء بالمعجزة من باب لانعرفه، لقلنا: رجل حذق فنا من الفنون التي لا علم لنا بها، أو تعلم صناعة من الصناعات التي لم نحط بخبرها، اما وقد جاءنا من الناحية التي نشهد لانفسنا فيها بالفوق والسبق، مع شموخنا في محراب الفصاحة والبيان، وعلو كعبنا في نقد الكلام، فلايسعنا إلا الإذعان له، والإيمان بما جاء به مادمنا منصفين.

ولعله من تمام الفائدة أن نسوق مثالا: جاء موسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام بمعجزته، وهي عصا من خشب، لاروح فيها ولاحركة، ولا لين ولارطوبة، ثم القاها باسم الذي ارسله، فإذا هي حية تسعى،بينما الأمة التي تحداها بذلك كانت قد تفوقت في السحر وحذقته، وضربت فيه باوفر سهم واوفى نصيب، خصوصا، انهم امة وهو فرد، وهم نابغون في السحر، أما هو فمع نشاته فيهم لم يعرف يوما من الأيام بمعالجة السحر، وهم معتزون بعددهم وعددهم وسلطانهم، وهو خلو من هذه الأسباب والمظاهر!.

فهل يبقى للشك ظل بعد أن القى موسى عصاه فإذا هي ثعبان مبين، يتلقف مايافكون، ووقع الحق وبطل ماكانوا يعملون، والقي السحرة ساجدين قالوا:آمنا برب العالمين رب موسى وهارون!.

الحق ابلج، ولذلك كان اول من آمن به هم السحرة انفسهم، لانهم اعلم بالسحر ومقدمات ونتائجه، وقد راوا راي العين ان ذلك الإعجاز ليس من نوع هذا السحر المبني على مقدماته يستطيع كل إنسان أن يزاولها، ولها نتائج محدودة لايمكن ان يتجاوزها نعم، لم يطق السحرة صبرا عن المسارعة في الاعتراف والخضوع للحق بعدما تبين، مهما كلفهم أن يقتلوا او يصلبوا، وقالوا لمليكهم ومعبودهم بالامس ـ فرعون:"لن نؤثرك على ماجاءنا من البينات والذي فطرنا، فاقض ما انت قاض إنما تقضي هذه الحياة الدنيا" واقرا إن شئت الآيات بعدها في سورة طه إلى قوله سبحانه:"وذلك جزاء من تزكى".

قل مثل ذلك في معجزة كل رسول ارسله الله:قله في عيسى ـ عليه السلام ـ وإبرائه الاكمه والأبرص وإحيائه الموتى وخلقه من الطين كهيئة الطير بإذن الله، أمام قوم نبغوا في الطب أيما نبوغ ومهروا فيه أيما مهارة!.

وقل مثل ذلك واكثر في خاتم الأنبياء محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ وما جاء به من آيات بينات، ومعجزات واضحات! وحسبك القرآن ـ وحده ـ برهانا ساطعا بل براهين ساطعات: كل آية منه حجة قاطعة تقوم في فم الدنيا إلى يوم الساعة،تتحدى العالم بما فيها من أسرار الفصاحة والبيان، والعلوم والمعارف، وأنباء الغيب وشواهد الحق.

اضف إلى ذلك أن الذين شوفهوا بخطابه عند مهبط الوحي ـ اياماذ ـ كانوا ائمة الفصاحة، وفرسان البلاغة، بضاعتهم الكلام والتفنن في إجادته،وصناعتهم التنافس في النثر وديباجته،والشعر ورونقه، وكرامتهم مرتبطة بما يجيدون في هذا الباب، لابما يجمعون من الذهب أو يحملون من القاب، حتى بلغوا في هذا الميدان شاوا عظيما لايبارى، وغاية عليا لاتجارى.

وليس بوسعنا في هذا المقام ان نطلق العنان للقلم، وإلا ضاق بنا الوقت والزمن، فالقارئ الكريم غدا قاب قوسين أو ادنى خبيرا في إعجاز القرآن، وإن لم يكن الأمر، كذلك، فما عسى ان نقول امام قول الشاعر:

وإذا لم تر الهلال فسلم
لاناس راوه بالأبصار

العنب... غذاء ودواء

إعداد الاستاذ : نبيد صبحا

تلك الشجرة المباركة التي ذكرت في القرآن في مواضع عدة، شجرة العنب وهي أفضل الفواكه وأكثرها نفعا، وهي أحد الفواكه الثلاث التي هي ملوك الفواكه:العنب، والرطب، والتين،قال الله تعالى في كتابه العزيز: "ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون" سورة النحل/آية:11، "ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا إن في ذلك لآية لقوم يعقلون" سورة النحل /آية:67 "فأنبتنا فيها حبا،وعنبا وقضبا، وزيتونا، ونخلاوحدائق غلبا، وفاكهة وأبا"سورة عبس/الآية:27ـ31.

والعنب من الفواكه المهمة سواء من الناحية الغذائية أو العلاجية.

وقد نصح علماء الطب والتغذية بضرورة تناوله لاهميته الغذائية لما يحتوي على نسبة عالية من الزيت تصل إلى12٪ ومواد سكرية تبلغ قيمتها 15٪ منها حوالي 7٪ جلوكوز وتزداد نسبته كلما نضجت الثمرة، ويعتبر الجلوكوز من أسهل المواد السكرية تركيبا، وأسهلها هضما وامتصاصا وتمثيلا بالجسم.

والعنب غني بالمواد السكرية التي يعتمد عليها الكبد اعتمادا كبيرا في تخزينها للاستفادة منها عند الحاجة كالصيام مثلا.

ويحتوي، أيضا، على بروتينات 8٪ وعلى دهون5٪ وعلى الاملاح مثل: البوتاسيوم والكالسيوم والفوسفور والحديد.

وقشر العنب غني بفيتامين(ب) المركب الذي يدخل في عمليات حيوية كثيرة في جسم الانسان وهو عامل مهم لسلامة الجهاز الهضمي.

كذلك يحتوي العنب على كميةلابأس بها من فيتامين (ج) الذي يحافظ على مناعة الجسم ويقلل من احتمالات إصابته بالميكروبات والجراثيم، والعنب مصدر غني بالالياف النباتية التي تمنع حدوث الإمساك وتنظم مستوى الجلوكوز والكوليسترول بالجسم بل تحمي، كذلك، الجسم من الاصابة بمرض سرطان الامعاء، كما يفيد في تفتيت حصى المرارة والكلي. والعنب يستخدم في علاج كثير من الامراض، وخاصة، العصبية والالتهابيةوالامساك واحتباس البول والنقرس والسعال والتهابات اللثة والأسنان.

هذه مقتطفات مختصرة عن أهمية العنب سواء من الناحية الغذائية أو العلاجية،لذا ننصح، دائما، بتناول العنب لاهميته المذكورة في هذا الموضوع نسال الله التوفيق.

مجال تعليم الكبار بين المؤسسات النظامية والتربية المستمرة

إعداد الاستاذ : العربي الفساسي

تعتبر ظاهرة تعليم الكبار من ابرز سمات التربية في العصر الحاضر، لما لها من اهمية في توعية الأفراد والجماعات ، واكتسابهم المعرفة والقدرة على التواصل والإعداد لحياة افضل. ولقد برزت الحاجة إلى تعليم الكبار في منتصف القرن الماضي، حين ازداد الطلب على التعليم من قبل الذين حرموا منه لاسباب متعددة ، فتم وضع تشريعات وقوانين وبرامج بشان تعليم الكبار والعمل على محو اميتهم.

وقد اتسع مجال تعليم الكبار وتضاعف الاهتمام به عالميا، لما أصبح جزءا رئيسيا في سياسة التربية، تطبيقا لما جاء في التوصية الثانية عشرة من توصيات لجنة منظمة اليونسكو لتطوير التعليم عام 1971 - يجب أن يكون النهوض بتعليم الكبار داخل المدرسة وخارجها، في مقدمة أهداف السياسة التعليمية - التعليم المستمر والتثقيف الذاتي. صفحة : 266 لعلي بركات. وقد أشاد العديد من الدول والمنظمات الأممية بفكرة تعليم الكبار ، وعدتها فكرة جديدة رائعة في مجال تعميم المعرفة بين الناس ، ودعت إلى الأخذ بها، وتطبيقها في كل دول العالم.

وإن مبدأ تعليم الكبار الذي يتبناه العالم ،اليوم، هو في أصله يرجع إلى التربية المستمرة الإسلامية، التي تقوم على تحقيق التعليم لكل شرائح المجتمع، يعد تعليم الكبار فيها من ابرز خصائصها بما تقدمه لهم من توجيه وتوعية، وتزودهم به من معارف دينية واجتماعية ومهارات مهنية.

فقد عمل الاسلام منذ نشاته على نشر هاته التربية وتعميمها على كل الأفراد والجماعات كيفما كانت حيثياتهم ومهنهم واعمارهم ، فقد كان المسلمون الأوائل يلتفون حول رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ياخذون عنه العلم والدين ونظام المجتمع. ففي مدرسته المحمدية كان يتردد الصغير والكبير، والصانع والتاجر، ويتنافس عليها الشباب والرجال والنساء ، وقد جعل رسول الله ، صلى الله عليه وسلم، فكاك الأسير الذي لا يعلك الفكاك أن يعلم عشرة من أولاد المسلمين القراءة والكتابة. وكان الشباب في عهده - صلى الله عليه وسلم - يفارقون الأهل والأحباب لصحبة رسول الله ، صلى الله عليه وسلم، ولو لمدة معينة لتلقي الدروس والتزود بالمعارف الإسلامية.

كما كان الشباب والكهول في عهد الصحابة والتابعين يتحلقون في مجالس العلم للأخذ عن الصحابة والعلماء تعليم الدين الحنيف ، والتزود بالمعارف الاسلامية وسائر العلوم النافعة . فهذا مجلس سيدنا عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - كان يغوص بالقراء شبابا وكهولا، فربما استناربهم ويقول - لايمنع احدكم حداثة سنه ان يشير برايه، فإن العلم ليس على حداثة السن وقدمه، ولكن العلم يضعه الله حيث يشاء.مختصر جامع بيان العلم لابن عبد البر. صفحة :83.

وكان الشيوخ، ايضا، يحرصون على الاستفادة والتحصيل ، ويقضون حياتهم وبقية اعمارهم في التحقيق والتمكين، لايصدهم عن ذلك كبر سنهم ولا يصرفهم عنه مستواهم الاجتماعي والثقافي، فقد سئل أبو عمرو بن العلاء هل يصح بالشيخ أن يتعلم؟ قال: نعم مادام حيا، ونفس السؤال وجهه ابن حزم إلى ابي علي القابسي إذ قال له: - متى تنقضي قراءتك على الشيخ ؟ فاجابه ابو علي إذا انقضى اجلي - جذوة المقتبس للحميدي - صفحة: 193.

ولقد اصبح، اليوم، تعليم الكبار، على نحو ما جاء به الإسلام ، احد الشروط الضرورية لتامين حق كل فرد بالتعليم في ضوء المفهوم الإسلامي ، لتربية لا تتوقف عند مرحلة الطفولة أو الشباب ، تقدم خدمات تعليمية لمختلف الأعمار والفئات الاجتماعية ، وتوفرلهم تكوينا اساسيا يساعدهم على تحسين مستواهم الثقافي ويعزز ثقافتهم، فقد تعاظمت الحاجة إلى مثل هذا التعليم في العقود الأخيرة، لما اقتضت ظروف كسب العيش إلى ركوب مراكب وعرة لتحصيل قدر مناسب من التعليم المستمر العريض للكبار الذين فاتهم قطار التعليم.

وأخذت الحاجة إلى تعليم الكبار تزداد مع رغبة هؤلاء في الحصول على القدر المناسب من المعارف والمهارات ، لتحقيق الذات فرديا وجماعيا مماطرح كل هذا عدة تساؤلات عن دور المؤسسات التعليمية النظامية والتربية المستمرة في توفير التكوين الأساسي للكبار، وتحسين مستواهم الاجتماعي والاقتصادي، وعن اي منهما بوسعه مساعدتهم للدخول في أسواق العمالة، وهل هناك اسس إسلامية يمكن أن يبنى عليها تعليم الكبار طبقا لفلسفة المجتمع الإسلامي ؟

لقد ظهرت في الدول الغربية آراء متعددة لتحديد دور ومساهمات كل من المؤسسات النظامية والتربية المستمرة في مجال تعليم الكبار ، واراء اخرى في تقديم الحلول للوصول إلى النتائج المرجوة، ويمكن إبراز ملامح ذلك فيما ياتي:

- إن التعليم في المؤسسات النظامية لم يعد يفهم إلا على اساس انه تعليم لسد حاجيات خدمة القطاع الحديث ، وحتى عندما وقع هذا التعليم تحت ضغط الطلب الشعبي عليه، لاعتبارات منها تعميم التعليم، فإنه لم يستطع استقطاب كل من هم في سن التمدرس، وانه لم يتمكن من إيقاف المتسربين منه مما ساعد على تفشي الأمية بين الكبار، فاصبح ما عدا ذلك من الوان التعليم الأخرى - التعليم غير النظامي ومحو الأمية الوظيفي للكبار - بدا على الهامش او خارج الصورة في معظم الأحوال، فوصل بذلك دور المؤسسات النظامية في مجال تعليم الكبار إلى نهايته.

- إن التربية المستمرة بإسهامها في العملية التعليمية لكل الأعمار تقوم بدورها من خلال البرامج المخصصة الموجهة إلى الطلاب في المراحل المختلفة المعدة بهدف تحقيق غايات التعليم المستمر في المجتمع الذي يعنى بإتاحة أفراده فرص المواكبة لكل جديد. ويتحقق هذا المفهوم مع كون اكتساب المعارف والقيم والمواهب والمهارات يحصل اكثر فاكثر خارج المدرسة، لكن الجهود المبذولة في مجال تعليم الكبار مازالت متواضعة، ومازالت قضية محو الأمية الوظيفي بين الكبار بحاجة إلى مواجهة جادة من منظور تعليم الكبار وتغيير نمط الانتاج.

- إن التعليم النظامي إذا اعاد تنظيم بنيته وفروعه ومحتواه ، وعمل على تعميمه وإزالة عوائق التسرب منه، فإنه ما يزال بمقدوره التغلب على أزمة محو الأمية وتعليم الكبار.

- ضرورة البحث على تطبيق استراتيجيات عمل يحقق التناسق بين السياسات والتخطيط في كل من تعليم الكبار وقطع التعليم الأخرى ، والحاجة إلى تعزيز تدابير مؤسساتية واجتماعية بغية تمكين الكبار من استخدام الإمكانيات التعليمية المقدمة إليهم بشكل كامل.

ويتبين من هاته الآراء وافتراضات الحلول أن التعليم النظامي الحالي بمدارسه ومعاهده المعروفة، لم يعد بوسعه الوفاء بمقتضيات تعليم الكبار ومتطلبات العمال، وأن التربية المستمرة حيث سواد الشعب لازالت قاصرة في مجال محو الأمية بين الكبار وأن الارتباط بينها وبين التعليم النظامي غير متوافق، فما البديل في هذا الوضع؟

إن مثل هذا الأمر يحتاج إلى مواجهة جادة، يتمثل الأسلوب الفعال لها في الاعتماد على الاسس التي جاء بها الإسلام وعلى ما مارسته المجتمعات الاسلامية من خلال التاطير الفعال والمستمر للمواطنين في مجال الوعظ والإرشاد، وتكثيف العروض والدروس الإسلامية في المؤسسات الدينية والاهلية والمساجد لرفع الأمية وتعليم الكبار بغاية تاهيلهم لخدمة مجتمعهم.

ويمكن أن يطبق هذا الأسلوب ويتبلورفي ظروفنا التعليمية الراهنة وواقعنا التربوي الحالي من خلال توسيع محيط التعليم الابتدائي ، وإشراك قطاعات تربوية متعددة في مجال تعليم الكبار للتعليم النظامي وذلك باتخاذ عدة إجراءات منها:

- تنمية فرص التعليم الأساسي التي لاتتخذ، بالضرورة، شكل تعليم نظامي في مدرسة تقليدية، دون أن يعني ذلك خلق ازدواجية في التعليم وذلك على نحو ما تقوم به وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في المعاهد الدينية وفي ابتدائي جامع القرويين من استقطابها لعدد من الذين لم يلتحقوا بالمدرسة لكبر سنهم، وعلى نحو ما تقوم به من تنظيم دروس في المساجد للكبار للذين لم تتح لهم فرص التعليم أو الاستمرار فيه، فتقوم جهات أخرى كالقطاعات الصناعية والفلاحية بإجراءات مماثلة بغاية توسيع قاعدة الراغبين في محو الأمية عنهم وإدماجهم في المجتمع والحياة العامة.

- تدخل مؤسسات وهيئات وجماعات ذات اختصاصات مختلفة للعمل في مجال تعليم الكبار مثل وزارات التربية الوطنية ، والتشغيل ، والشبيبة والرياضة، والجماعات المحلية، والجمعيات والمنظمات وغيرها، فتصدر قوانين تحدد سياسة تعليم الكبار ، ومسؤوليات كل من الدولة والهيئات في مجالاته المتعددة مع تكثيف عدد المستفيدين في كل قطاع، وتقديم مساعدات فعالة من الدولة للمؤسسات العاملة، فلا تتوقف الدراسة في ذلك على المساجد وحدها، وإنما تشمل، ايضا، المؤسسات الثقافية والتربوية بما يتطلبه الموقف من الارتقاء إلى نبل العقيدة الحنيفة التي تتوخى إسعاد الانسان وإشباعه الروحي، وتنظيم العلاقات داخل المجتمع.

- دفع الكبار الذين لم تتح لهم فرص التعليم للاستجابة للحركة والتغيير، والانخراط في مسلسل التنمية ، والاندماج في محيطها الاجتماعي، عن طريق التسجيل في صفوف محو الأمية وتعليم الكبار والدراسات المسائية وغيرها التي تفتحها لهم القطاعات المهنية الخاصة منها والعامة، وذلك عملا بما جاء به الاسلام من انه لا يكتفي بوضع المنهج الصحيح للوصول إلى العلم ، ولكنه يدفع الانسان، دائما، إلى تحصيله والاستزادة منه.

- من الأجدى أن يتم الاتفاق بين الجميع حول الأدنى من الأهداف والتصورات والنتائج المتوخاة ووسائل العمل سواء تعلق الأمر بالأطر والبرامج والمقررات بما في ذلك خلق أجهزة جهوية توكل إليها مسؤوليات تعليم الكبار، وتدبر كل قضايا التسيير والتدبير إداريا وتربويا.

لقد انتسب المتعلمون المسلمون إلى كل أنماط التربية التي ارسى الاسلام دعائمها فهيئوا البرامج الدينية والتثقيفية، وصفوف محو الأمية والدراسات المسائية، واندفع السواد الأعظم نحو الجوانب الخاصة ذات الطبيعة المهنية التي تخدم مصالح الأفراد والجماعات حيثما تيسرت هذه الأنماط ، العامة منها والخاصة، كل حسب احتياجاته وطموحاته.

إن هاته التربية التي سهر عليها المسلمون منذ عهودهم الأولى، ومارستها المجتمعات الاسلامية في كل الأمصار على مدى العصور وبواتهم لأن يكونوا خير مثال يقتدى بهم، أصبحت، اليوم، في عصرنا الحاضر، تشكل ضرورة ملحة تنعكس في جميع المراحل والتبعيات لملاحقة التطورات السريعة، سواء في جانب المعرفة او في شتى نواحي الحياة.

إصدار جديد

النعيم المقيم في ذكرى مدارس العلم ومجالس التعليم

إعداد الاستاذ : عبد القادر العافية

الكتاب عبارة عن فهرسة قيمة للشيخ العلامة المشارك في مختلف فنون المعرفة السيد محمد المرير، وهو من منشورات مركز التوثيق والدراسات حول شمال المغرب، قال عنه مؤلفه:"فهرسة علمية تفسيرية حديثية صوفية،كلامية، ادبية، تاريخية،ذات ابحاث عصرية، وحوادث وقتية، زيادة على موضوعاتها الأصلية" بتخريج الاستاذ أحمد بن محمد المرير،نجل المؤلف وتقديم الدكتور امحمد ابن عبود، ومراجعة الدكتور جعفر ابن الحاج السلمي عن جمعية تطوان أسمير سنة:2000.

والكتاب يمثل الجزء الأول من فهرسة المؤلف،ومن خلال موضوعات الكتاب ومباحثه يتاكد القارئ انه امام فهرسة من نوع خاص.

ومن المعلوم ان علماء المسلمين منذ عهود طويلة اهتموا اهتماما بالغا بادب فهارس الشيوخ التي تتضمن أسماءهم، ومكانتهم العلمية وعناوين مؤلفاتهم، وجهودهم في نشر العلم والمعرفة، وماكانوا عليه من امانة علمية ودقة متناهية في نقل العلوم الاسلامية نقلا صحيحا موثقا بسند النصوص إلى رواتها، وهذا مما تفردت به المنهجية العلمية في الدراسات الاسلامية.

وفهارس شيوخ العلماء لها عدة أسماء منها:

"المشيخة" من باب تسمية الشيء باسم محتواه، كمشيخة ابن البخاري، ومشيخة الكندي وغيرهما، كما نص على ذلك حاجي خليفة في كشف الظنون في مادة "شيخ" وتشتمل المشيخة على ذكر أسماء الشيوخ الذين لقيهم المؤلف، واخذ عنهم، أو أجازوه وإن لم يلقهم.

ومنها :"الثَّبَتُ" بفتح الثاءوالباء، وثبت المحدث مايجمع فيه مروياته، وأسماء أشياخه، والكلمة ماخوذة من قولهم:شَيْخٌ ثبت (بالتحريك) حجة، ويجمع الثبت على أثبات، كسبب وأسباب، وفيه معنى الحجة والبرهان والبينة، ويطلق الثبت على الحجة العدل الثقة الضابط لمروياته، واستعير لفظ الثبت للكتاب الحاوي لأسماء الشيوخ والاعلام، إشعارا بانهم ثقات عدول ضابطون...

ومنها: البرنامج، وهو المؤلف الذي يكتب فيه المحدث اسماء رواته، وشيوخه، واسانيد كتبه، كبرنامج الرعيني مثلا...

والنعيم المقيم للشيخ محمد المرير يدخل ضمن هذه السنة الحميدة التي داب عليها علماء المسلمين في توثيق أسانيد معارفهم وأسانيد المؤلفات التي درسوها واتصلوا بمؤلفيها، أو بمن اتصل بهم.

ويلاحظ القارئ لكتاب النعيم المقيم أن المؤلف - رحمه الله - على درجة كبيرة بالمسؤولية العلمية التي يتحملها، ولذا فهو يدعو إلى التزود بالمعرفة بمختلف أنواعها وفروعها... والمؤلف على اطلاع واسع باقوال كبار علماء المسلمين في الحث على طلب العلم والسعي في الحصول عليه...

وعالج الشيخ المرير في مقدمة فهرسته موضوعات قيمة في معنى العلم وانواعه وعن وجوب تعلمه وطلبه واتى بكلام مفيد عن معنى قوله"ص"طلب العلم فريضة على كل مسلم"، وقول الله تعالى:"فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين، ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون"(التوبة/الأية:122).

مستشهدا بكلام ابن جزي، والغزالي، واليوسي،وابن خلدون وغيرهم،وخصص مبحثا قيما للكلام عن تعلم الفلسفة، وقسم مقدمته إلى عدة مباحث،كل مبحث منها من النفاسة بمكان كمبحث: مدلول كلمة: إقرأ باسم ربك الذي خلق..."وهو مبحث نفيس جدا، ومبحث:امية النبي - صلى الله عليه وسلم - ومبحث موقف العلماء من تعلم الفلسفة، ومبحث طلب العلم، ومبحث انواع العلوم...

وقدم المؤلف بمقدمة نفيسة ومفيدة عن العلم وتكلم عن القلم والخط...وعن السند في العلوم، وعن شروط الأخذ من الكتب، ونقل اقوال كبار العلماء، ثم تكلم عن أصل اسرته وعن والده وجده، وعن شيوخ والده في التصوف، وللمؤلف حاسة عجيبة في التقاط الأفكار النفيسة والغوص على المعاني الدقيقة...يرصع بها كلامه، والمؤلف يعرض افكاره في أسلوب بديع وتناسق بليغ... واستطراداته الكثيرة ذات قيمة علمية وتاريخية، وتغلب عليه طبيعة الفقيه الصوفي المتشبع بالمبادئ السامية التي كان عليها كبار علماء المسلمين، ففي كلامه عن الفلسفة والنحت والموسيقى نجده يعرض الأقوال المختلفة، ثم يقف في صف كبار علماء المذهب المالكي، ويستشهد بقول ابن عبد البر، والشاطبي، وغيرهما،وبكلام الغزالي وابن حزم من خارج المذهب المالكي، والمؤلف يبهرك بسعة اضطلاعه ودقة فهمه وإدراكه...وقد نقل المؤلف فتاوى فقهية لها قيمتها العلمية،ومكانتها التاريخية والاجتماعية...واثبت نص الفتوى القيمة التي افتى بها بطلب من ولي الامر، وكانت حاسمة في الموضوع، وهي تدل على سعة اضطلاع المؤلف، وعلى نفسه الطويل في البحث الاستنباطي الاجتهادي... ص:60 - 65.

ويقول مقدم الكتاب الدكتور امحمد ابن عبود:"وكان الفقيه محمد المرير، واعيا باختياره المنهجي عندما وضع كتابه:"النعيم المقيم" لانه أراد أن يؤلف فهرسة من جهة، ولكنه أراد من خلال ذلك أن يتطرق إلى مواضيع متعددة، معتمدا في ذلك على منهج متعدد التخصصات كما يقال حاليا، ولقد حدد منهجه بوضوح في العنوان الفرعي لكتابه في العبارة التالية:"فهرسة علمية تفسيرية، حديثية، فقهية، صوفية، كلامية، ادبية، تاريخية ذات أبحاث عصرية، وحوادث وقتية زيادة على موضوعاتها الاصلية".

هذا، والكتاب جدير بالقراءة وبمعرفة محتواه لما به من ابحاث علمية، وآراء فقهية، وتجليات صوفية، ونفس علمي أصيل يذكر القارئ باسلوب كبار العلماء في التحقيق والتدقيق والتوثيق...

وأؤكد للقارئ الكريم أن هذه اللمحات العجلى لاتعطي صورة شاملة عن هذا الكتاب القيم الذي اتمنى أن تتاح لي فرصة قراءته مرة ثانية.

خصائص القرآن الكريم من خصائص الأسلوب

أنه لايعلو عن أفهام العامة ولايقصر عن مطالب الخاصة

إعداد الاستاذ : أبو أيوب

وهذان مطلبان لايدركهما الفصحاء والبلغاء من الناس، فلجاوا إلى قاعدة يعتذرون بها فقالوا:(لكل مقام مقال)، اما ان ياتي كلام واحد يخاطب به العلماء والعامة، والملوك والسوقة، والاذكياء ومن دونهم، والصغير والكبير، والذكر والأنثى، ويرى فيه كل منهم مطلبه ويدرك من معانيه مايكفيه، فذلك ما لا نجده على اتمه واكمله إلا في القرآن الكريم وحده.

يقرأ فيه العامي فيشعر بجلاله ويذوق حلاوته، ولايلتوي عليه فهمه، فتدركه هيمنته، ويستولي عليه بيانه،وتغشاه هدايته، فيخشع قلبه،وتدمع عيناه، فينقاد له ويذعن.

ويقرأ فيه العالم فيدرك فصاحته، وتهيمن عليه بلاغته، ويملكه بيانه، وتنجلي له علومه ومعارفه، وتشدهه اخباره وانباؤه، فيجد فيه زمام فكره، وقياد عقله، ومنهج علمه، ومحار فكره، ورفعة شانه(1)، فيذعن (ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما)(2)، ثم يرفع يديه:(رب زدني علما)(3)،فتدركه الخشية (4)، ويذعن لربه ويؤمن بشرعه.

والآيات هي، هي، هنا وهناك، لم تتغير ولم تتبدل، ولانقصد - معاذ الله - أن الآية تحتمل وجهين متعارضين وجها للعامة ووجها للخاصة، بل هو معنى واحد لكنه من العطاء بحيث يدرك منه كل قارئ قدر طاقته ووسع عقله وفكره فلا يحمله ما لا يطيقه، ولايقصر عن حاجته.

وزد على هذا كله، انه لايخاطب العامة والخاصة في عصر واحد، إذا لهان الأمر على صعوبته، لكنه يخاطب اولئك في كل عصر إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

يخاطب العلماء وقت نزول القرآن ويخاطبهم، الآن، في عصرنا هذا، ويخاطب علماء القرون الآتية إن كان ثم قرون لم ولن يجد فيه أحد منصف من هؤلاء قصورا في معانيه، ولا خللا في تراكيبه، ولا عيبا في أساليبه، وقل مثل هذا في العامة في كل عصر، كل هذا مع تحول الأساليب وتغيرها من قرن إلى قرن، لا تنبو عن أفهامهم لفظة، ولا يلتوي على ألبابهم معنى، ولا يحتاجون فيه إلى ترجمان اكثر مما يحتاجون إلى فهم لغتهم العربية. قسما بمنزل القرآن ان هذا لا يكون في كلام البشر الذي إن أرضى العامة بمعانيه المكشوفة وحقائقه الظاهرة هبط عن ذوق الخاصة ومشربهم وعقولهم، وإن أرضى العلماء منهم بدقائقه ورموزه واشاراته عجزت عقول العامة عن دركه فانصرفت اذهانهم ومجته اذواقهم.

فهيهات، هيهات أن تقوى البشرية كلها والجن أجمع على أن ياتوا بمثل هذا القرآن ولو اجتمعوا له.

الهوامش:

1 - قال الله تعالى - يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات - سورة المجادلة/الأية:11.

2 - سورة غافر/الأية:7.

3- سورة طه/الأية:114.

4 - قال الله تعالى - إنما يخشى الله من عباده العلماء - سورة فاطر/ الأية:28.

قصص القرآن

قصة يوسف
[قالوا إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل]

- الآية -

إعدادالاستاذ : محمد الشرقاوي

الحلقة العاشرة

وصلت قافلة إخوة يوسف وضمنهم أخوهم بنيامين للمرة الثانية إلى مصر (ولما دخلوا على يوسف آوى إليه أخاه،قال: إني أنا أخوك فلا تبتئس بما كانوا يعملون) قال المفسرون: لما دخل إخوة يوسف عليه أكرمهم وأحسن ضيافتهم، ثم أنزل كل اثنين في بيت، وبقى بنيامين وحيدا فقال: هذا لاثاني له فيكون معي، فبات يوسف يضمه إليه ويعانقه، وقال له: أنا أخوك فلا تحزن بما صنعوا ، ثم أعلمه أنه سيحتال لإبقائه عنده، وأمره بكتم الخبر، فكان يوسف والحالة هذه يدبر مؤامرة مع أخيه بنيامين على إخوته، كما سبق وأن دبروها له فأمر بوضع صاعه في رحل أخيه بنيامين للتظاهر بأنه سرقه، وكانت شريعتهم أي شريعة إخوة يوسف أن يؤخذ السارق مقابل المسروق، وهكذا يحتفظ باخيه إلى جانبه.وهذا ماتشير إليه الآية الكريمة:(فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية في رحل أخيه). والسقاية صاع من ذهب مرصع بالجواهر(ثم أذن مؤذن أيتها العيرإنكم لسارقون قالوا واقبلوا عليهم ماذا تفقدون قالوا: نفقد صواع الملك، ولمن جاء به حمل بعير وأنابه زعيم) أي ضامن وهنا استشاط إخوة يوسف لأنهم متاكدون أنهم بريئون من السرقة (قالوا تالله لقد علمتم ماجئنا لنفسد في الأرض وما كنا سارقين قالوا فما جزاؤه إن كنتم كاذبين قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه كذلك نجزي الظالمين)أي جزاء السارق الذي يوجد الصاع في متاعه أن يسرق ويصبح مملوكا لمن سرق منه، وهذا القول منهم هو الحكم في شريعة ابيهم يعقوب (فبدا باوعيتهم قبل وعاء أخيه ثم استخرجها من وعاء أخيه).قال المفسرون: هذا من تمام الحيلة ودفع التهمة، فإنهم لما ادعوا البراءة قالوا لهم: لابد من تفتيش أوعيتكم فانطلقوا بهم إلى يوسف فبدأبتفتيش أوعيتهم قبل وعاء بنيامين، قال قتادة: ذكر لنا أنه كان لايفتح متاعا ولاينظر وعاء إلا استغفر الله مما قذفهم به حتى بقي أخوه - وكان أصغر القوم - فقال: ما أظن هذا أخذ شيئا، فقالوا: والله لانتركك حتى تنظر في رحله فإنه أطيب لنفسك وأنفسنا، فلما فتحوا متاعه وجدوا الصواع فيه.

وكان هذا من تدبير الله وكيده حيث ألهم يوسف بالالتجاء إلى هذه الحيلةلاستبقاء أخيه بجانبه إلى حين، وهو ماتشير إليه الآية الكريمة:(كذلك كدنا ليوسف ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك إلا أن يشاء الله، نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذي علم عليم). فماذا كان موقف إخوة يوسف من هذه الفضيحة؟ لقد كان عذرهم أقبح من زلة التهمة المنسوبة لأخيهم، فجاء على لسانهم (قالوا إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل) يعنون يوسف، يقول الشيخ محمد المكي الناصري:(وكانهم يريدون أن يقولوا: إن هناك استعدادا نفسيا أو وراثيا خاصا في كل من هذين الأخوين لمثل هذا التصرف، مرده إلى أنهما تناسلا من أم أخرى غير الأم التي تناسلوا هم منها، ولذلك كانوا برءاء، وكان يوسف وشقيقه متهمين التيسير. جزء: 3 - ص: 197.198. (فأسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم) عندما قالوا ذلك وهم ماثلون أمامه بصفته عزيز مصر، وكانوا لم يعرفوا بعد أنه هو يوسف نفسه لكنه فيما بينه وبين نفسه (قال أنتم شر مكانا والله أعلم بما تصفون) ولما رأوا أنفسهم أمام الأمر الواقع وقد حكموا بشريعتهم على أخيهم بالحجز مقابل مافعل أخذوا يستعطفون عزيز مصر أن يأخذ أحدا منهم بدله لأن له أبا شيخا كبيرا كان قد أوصاهم بالمحافظة عليه وعدم التفريط فيه فكيف يرجعون إلى أبيهم دونه وهو ما يزال حزينا على فقده أخا له من قبل،(قالوا يا أيها العزيز إن له أبا شيخا كبيرا فخذ أحدنا مكانه إنا نراك من المحسنين، قال معاذ الله أن نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده إنا إذا لظالمون، فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا) أي اعتزلوا جانبا عن الناس يتناجون ويتشاورون (قال كبيرهم ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم موثقا من الله ومن قبل مافرطتم في يوسف ، فلن أبرح الأرض حتى يأذن لي أبي أو يحكم الله لي وهو خير الحاكمين ارجعوا إلى أبيكم فقولوا ياأبانا إن ابنك سرق، وماشهدنا إلا بما علمنا وماكنا للغيب حافظين) أي ماعلمنا أنه سيسرق حين أعطيناك الميثاق (واسال القرية التي كنا فيها والعيرالتي أقبلنا فيها وإنا لصادقون)فماذا كان جواب أبيهم يعقوب، عليه السلام، ذلك ماسنعرفه في الحلقة القادمة بحول الله.

تأملات و خواطر

محمد الخضر الريسوني

الحصار والتجويع وأسباب الجنون

فرض الحصار على العراق ومات أكثر من مليوني طفل بسبب نقص الغذاء والدواء ومع ذلك لا تتردد طائرات دولتين حليفتين فتقصف منطقة الحصار الجوي في شمال وجنوب العراق، وتسقط القنابل لتزهق أرواح المدنيين العزل. ومن الدول المدعمة للحصار ومشاركة طائراتها في خنق أنفاس العراقيين وتجويعهم والحؤول دون إمداداتهم الغذائية بريطانيا التي كانت يوما عظمى ، فهي المخلصة الوفية الكبرى في إبقاء الحصار، لكنها لم تعمل في حسابها يوما ، أن الشعب العراقي الذي طالت مدة حصاره عشر سنوات لا يزال سليما معافى بينما الشعب البريطاني المحروم من تناول أبقاره واستبداله بلحوم تماسيح التايلاند هو الذي يعيش هاجس القلق والخوف من لحم البقر المجنون والحمى القلاعية فمن هو المحاصر إذن؟ العراق أم بلاد الأنجليز؟ تلك هي حكمة الله وذاك عقابه. لقد دأب علماء الغرب المتخصصون في علوم الطب البيطري على إجراء تجاربهم ومواصلتها لانتاج أنواع عالية الجودة - من الأعلاف الحيوانية ، وتقديمها إلى البقر والأغنام حتى تصبح مكتنزة باللحم والشحم ثم شحنها في المراكب والطائرات لمختلف بلدان العالم، ومن أجل صناعة هذه الأعلاف العجيبة عمدوا إلى استعمال المخلفات الحيوانية من جثث الابقار والحيوانات النافقة ، وقاموا بتعقيمها بالبخار وفصل العظام ، ثم جففوا اللحم وطحنوه بعد أن مزجوه بمسحوق الدم المجمع من المجازر ، ومن هذا الخليط صنعوا وصفتهم - السحرية - الرخيصة، فقدموها كاعلاف إلى المواشي. من حكمة الاسلام العظيمة وآيات القرآن الخالدة أن الله - سبحانه وتعالى - حرم على المسلمين أكل الحيوان الميت والدم عندما قال: «حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير». وحسب أساتذة التغذية المسلمين يؤكدون بان الحيوانات المذبوحة شرعا لا تحدث بها التفاعلات الحيوية الغامضة، وبسبب هذه الأعلاف غير الطبيعية تسرب إلى جسم البقر الحي بروتين غامض فاحدث مرضا في الدماغ ، مما جعل المخ يفقد وظائفه الحيوية تدريجيا إلى أن يصل إلى ما يشبه الجنون. ثم الشلل التام والموت وهو ما يحدث، أيضا، في جسم الانسان الذي يتغذى على هذه اللحوم ، ولا يمكن مقاومة هذا المرض عندما يصيب الانسان. وهكذا انتقلت أزمة الجنون إلى كثير من البلدان وحتى النامية منها ، وحار الناس فماذا ياكلون؟ فلا دجاج سليم ، ولا لحم بدون ميكروب الجنون؟ لقد قال لي صديق وهو يتابع حركات جزار الحي وهو يقطع أجزاء من لحم خروف: لقد استقر رأيي بان أصبح نباتيا، ومنذ اليوم لن أتناول سوى بقول الأرض، كيف؟

- هو ما سمعت ولمعلوماتك يوجد في الولايات المتحدة الامريكية سبعة ملايين نباتي.

- فماذا ياكل النباتيون؟

- هناك أنواع من النباتيين، فطائفة منهم تتناول اللبن ومنتجاته، وطائفة يتناولون الأغذية النباتية الصرفة ومن أجل ذلك قرر ملايين البشر أن تقتصر وجباتهم على الحبوب والخضراوات والفواكه.

- لكني سمعت أنه في بعض البلدان الأسيوية يتناولون وجبات غريبة تتقزز منها النفس أليس كذلك؟

- نعم، ففي تلك البلدان يقدمون لزبناء المطاعم كوكتيلا من الحشرات

لقد أصبح الغرب يعيش أزمة الغذاءوقد حاول أن يكون في منجاة من الحصار والتجويع لكن حكمة الله تتصرف ، والظالم يمهله الله ولا يهمله.

آراء ومناقشات: ماذا عن زواج المتعة؟

المجيزون والمانعون

الجزء الثاني

إعداد الاستاذ : مرزوق آيت الحاج

نريد من خلال هذا المقال تتبع هذا النوع من الزواج من مبدأ الإذن فيه ونسير معه خطوة . خطوة لنعرف ماطرأ على الترخيص فيه في حياة رسول الله . صلى الله عليه وسلم . والنزاع الذي ثار حوله بعد وفاته وما استقر عليه أمره وموقف الفقهاء منه . وعليه ، ستكون دراستنا لهذا الموضوع عبر ثلاث محطات . وقد سبق أن درسنا في الجزء الأول ما يلي :

المحطة الأولى : زواج المتعة بين الترخيص والمنع .

المحطة الثانية : أدلة المانعين والمجيزين .

وفي هذا الجزء الثاني والأخير سنعرض لمناقشة أدلة المجيزين . عبر المحطة الثالثة :

مناقشة أدلة المجيزين

وأما ما احتج به المجوزون لها، فيرد عليهم بما يلي :

أما الآية فإنها لا تدل على مدعاهم إلا إذا جعلنا هذا الجزء منها مستانفا منقطعا عما قبله وهو لايصح عربية ، لأن الفاء تجعل ما بعدها مربوطا بما قبلها، فالعطف بها يابى قطع ما بعدها عما قبلها والابتداء بها. والآية من أولها في النكاح المشروع وهذا يجعل قوله تعالى - فما استمتعتم به منهن - سورة النساء / الآية: 24 . في التمتع بالنساء بطريق النكاح لا بالمتعة، ولأن الله يقول في آخر الآية و من لم يستطع منكم طولا أن ينكح المحصنات المؤمنات فمن ما ملكت أيمانكم - إلى قوله - ذلك لمن خشي العنت منكم وأن تصبروا خير لكم - سورة النساء / الآية: 25 . وهو يمنع من دلالة الآية على حل المتعة، لأنها لو كانت جائزة لما اضطر الناس إلى نكاح الاماء وتقييده بخوف العنت وجعل الصبر على ترك نكاحهن خيرا من ذلك النكاح.

فاول الكلام في النكاح وآخره - ومن لم يستطع منكم طولا - في النكاح، أيضا، فجعل - فيما استمتعتم به منهن - في حل المتعة يقطع الكلام عن سابقه ولاحقه، وأما قولهم: إن الله ذكر الاستمتاع ولم يذكر النكاح - فلا يفيدهم ، لأن المراد به الاستمتاع بالنكاح ، لأن اول الآية وآخرها في النكاح فيكون مابينهما في النكاح وإلا قطع الكلام عن سابقه ولاحقه وهو يفكك النظم الكريم ولا يمنع من ذلك تسمية الواجب أجرا لأن الله سمى المهر أجرا في كثير من الآيات كما في قوله تعالى: فانكحوهن بإذن أهلهن وآتوهن اجورهن - سورة النساء/ الآية: 25. وقوله تعالى : ياأيها النبي إنا أحللنالك ازواجك اللاتي آتيت اجورهن - سورة الاحزاب / الآية :50. فقد سمي مهر رسول الله اجرا . ولم يرو أن رسول الله تمتع بما أباحه لهم .

وأما قولهم: إن الله أمر بإيتاء الأجور بعد الاستمتاع بهن، والمهر يجب بنفس النكاح ويؤخذ قبل الاستمتاع، فلايدل على أن المراد المتعة. لأن الآية جاءت لتؤكد حق الزوجة في تمام المهر متى استمتع بها الزوج ولتزيل من الأفهام ما قد يظن أن الزوجة لا تستحق تمام المهر إلا بعد تمام الاستمتاع، كما كان سائدا عندهم وكما هو متعارف عند الناس ،الآن، من تقسيم المهر إلى معجل ومؤجل وأن المؤجل لايستحق إلا بالموت أو الطلاق لأن حق الزوجة في تمام المهر يتاكد بمجرد الدخول.

وأما ما نسب لابن مسعود من قراءة - إلى أجل مسمى - فغير ثابت ، ولو فرض ثبوته فلا يدل على المتعة، لأن لفظ إلى أجل مسمى متعلق بالاستمتاع لابنفس العقد ، والمدة المتعينة في المتعة إنما تكون متعلقة بنفس العقد لاباستمتاع كما هو مقرر عندهم ، لأنهم جعلوا تعيين الأجل شرطا لصحة العقد فإذا لم يعين الأجل فيه لايكون متعة . ولذلك قالوا: لووهبها المدة قبل الدخول لزمه المهر.

وأما قولهم : إن إباحتها مجمع عليها والمجمع عليه قطعي وتحريمها مختلف فيه والمختلف فيه ظني والظني لا ينسخ القطعي.

فالجواب عنه أن الاجماع قائم على أصل إباحتها واستمرارها مختلف فيه فالاستمرار ظني.

ونحن نقول : إن النسخ بالدليل الظني إنما هو لاستمرار الحل لانفس الحل فيكون من نسخ الظني بالظني . فإن قالوا إن المنسوخ هو الحل وهو مجمع عليه، قلنا لهم : إنه بعد رجوع المخالفين من الصحابة عن القول بإباحتها ثم الإجماع على نسخها فتساويا.

وإذا رجعنا بهم إلى ما قبل الإجماع على إباحتها لنسالهم عن الدليل المبح لها، أولا ،لأنهم لا يعترفون بالاجماع كدليل فإن قالوا: إنها ثابتة بالقرآن قلنا لهم: إن كان ثبوتها بقوله - فما استمتعتم به منهن - فهو لا يدل عليها إلا ظنا على تفسيركم حيث إنها تحتمل معنى آخر وهوالاستمتاع بالنكاح، بل هو الراجح وإذا كانت ظنية في دلالتها جاز نسخها بالسنة الناهية الظنية في ثبوتها.

وإن قالوا : هي ثابتة بقراءة ابن مسعود وابن عباس - إلى أجل مسمى - قلنا إنها قراءة شاذة - إن صحت - لأنها من أخبار الآحاد ، والقراءة الشاذة ليست قرآنا ولا سنة على رأي فليست حجة ، وعلى القول بانها حجة - لأنها تؤول إلى السنة المنقولة عن الرسول تفسيرا فهي حجة ظنية فتصلح الأحاديث لنسخها.

وإن قالوا : إنها ثابتة بالسنة ولم يثبت عندنا نسخها قلنا لهم : إن الأحاديث الواردة بشانها كما قدمنا ثلاثة أنواع: نوع اقتصر على الترخيص ونوع اقتصر على النهي عنها ، ونوع ثالث جمع بين الترخيص والنهي فلم أخذوا بالنوع الأول، فقط، وتركوا بقية الأحاديث؟

فإن قالوا : إن هذه الروايات الناسخة مضطربة، لأنها اختلفت في زمن نسخها، قلنا: إن هذا ليس اضطرابا ينزل بالأحاديث إلى درجة عدم العمل بها ، لأن غاية ما فيها أنها بينت أن النهي عنها تكرر أكثر من مرة، وهذا ليس اضطرابا لأن ذلك يدل على أن رسول الله أباحها أكثر من مرة ، وفي كل مرة ينهى عنها بعد زوال يدل على أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم، أباحها أكثر من مرة ، وفي كل مرة ينهى عليها بعد زوال الحاجة، فكل واحد روى ما سمعه في الوقت الذي سمعه فيه.

وهذا شان السنة في روايتها ، على أنا نقول لهم إنه ثبت عن علي - كرم الله وجهه - انه قال: لاأعلم أحدا تمتع وهو محصن إلا رجمته بالحجارة - وأنه قال لابن عباس قبل رجوعه عنها - إنك تائه إن النبي ، صلى الله عليه وسلم، نهى عن متعة النساء .

وأخيرا، نقول إن الأحاديث المثبتة لها كلها متفقة على أنها رخصة أبيحت وقت الحاجة الملحة لها، فهل وقفتم بها عند ذلك وقلتم إنها مشروعة للضرورة فيقتصر عليها؟

إن المقرر في المذهب الجعفري أنها مباحة في كل وقت ولكل شخص مقيما كان أو مسافرا - 1 - ولاحد للعدد المباح فيها، بل جعلها طريقا لحل الفروج مثل النكاح وملك اليمين.

ففي كتاب : من لا يحضره الفقيه - 2 - روي عن الحسن بن زيد قال : سمعت أباعبد الله عليه السلام يقول : تحل الفروج بثلاثة وجوه، نكاح موروث، ونكاح بلا ميراث ، ونكاح بملك اليمين.

ولو كانوا وقفوا بها عند رأي ابن عباس المروي عنه قبل رجوعه وهو أنها كالميتة والدم ولحم الخنزير لا تحل إلا للمضطر لكان لهم شبهة في القول بحلها.

ويظهر أن ائمة الشيعة الأوائل كانوا يقيدون حلها بوقت الحاجة.

جاء في كتاب : وسائل الشيعة 3 - إن علي بن يقطين سال الإمام الرضا حفيد الإمام جعفر الصادق عن المتعة فقال له : ما أنت وذاك قد اغناك الله عنها .

وساله آخر فقال : هي حلال مباح مطلق لمن لم يغنه الله بالتزويج فليسعف بالمتعة، فإن استغنى عنها بالتزويج فهي مباح له إذا غاب عنها ، أي عن زوجته.

وفي كتاب: من لا يحضره الفقيه 4 - قال الرضا عليه السلام: المتعة لا تحل إلا لمن عرفها وهي حرام على من جهلها كما يظهر من بعض نصوصهم إنها حلال لهم فقط.

وجاء فيه، أيضا، قيل لأبي عبد الله عليه السلام: لم جعل في الزنا أربعة من الشهود وفي القتل شاهدين؟ قال: إن الله تبارك وتعالى أحل لكم المتعة وعلم أنها ستنكر عليكم فجعل الأربعة الشهود احتياطا لكم ولولا ذلك لأتى عليكم وقل مايجتمع أربعة على شهادة بامر واحد.

لا باستمتاع كما هو مقرر عندهم ، لانهم جعلوا تعيين الأجل شرطا لصحة العقد فإذا لم يعين الأجل فيه لا يكون متعة. ولذلك قالوا لو وهبها المدة قبل الدخول لزمه المهر.

وأما قولهم: إن إباحتها مجمع عليها والمجمع عليه قطعي وتحريمها مختلف فيه والمختلف فيه ظني والظني لا ينسخ القطعي.

البقية ص: 10 ←

باب في أول من وضع الاعراب والنقطة في المصحف العظيم

تقديم : العلوي خدوج

اعلم ان أول من وضع النحو وجعل الاعراب في المصاحف ابو الاسود الدؤلي التابعي البصري حكى سمع قارئا يقرأ ـ إن الله بريء من المشركين ورسوله ـ بكسرلام الرسول فاعظم ذلك وقال: عز وجه الله تعالى ان يبرأ من رسوله ثم جعل الاعراب في المصاحف وكان علامته نقطا بالحمرة غير لون المداد فكانت علامة النقطة نقطة فوق الحرف وعلامة الضمة نقطة بين يدي الحرف وعلامة الكسر نقطة تحت الحرف وعلامة الغنة نقطتان، ثم أحدث الخليل بن أحمد الفراهيدي هذه الصور : الشدة والمدة والهمزة وعلامة السكون وعلامة الوصل بعد هذا ونقل الاعراب من النقطة إلى ما هو عليه الآن ـ

وأما النقطة، فاول من وضعها بالمصحف الشريف نصر بن عاصم الليثي أمر الحجاج بن يوسف أمير العراق وخراسان وسببه أن الناس كانوا يقرؤون في مصحف عثمان نيفا واربعين سنة إلى عبد الملك ابن مروان ثم كثر التصحيف وانتشر بالعراق فامر الحجاج أن يضعوا لهذه الأحرف المشتبهة علامات فقام بذلك نصر ـ المذكور ـ فوضع النقط أفرادا أو أزواجا وخالف بين اماكنها وكان يقال له نصر بن العاصم .واول ما أحدثوا النقطة على الباء والتاء، قالوا: لا باس به هو نور له، ثم أحدثوا نقطا عند منتهى الأي عند منتهى الفواتح والخواتم. فابو الأسود هو السابق إلى اعرابه والمبتدئ به ثم نصر بن عاصم وضع النقطة بعده ثم الخليل ابن أحمد نقل الاعراب إلى هذه الصورة وكان مع استعمال النقط والشكل يقع التصحيح فالتمسوا حيلة فلم يقدروا فيها إلا على الأخذ من أفواه الرجال بالتلقين فانتدب جهابذة علماء الأمة وصناديد الأئمة وبالغوا في الاجتهاد وجمعوا الحروف والقراءات حتى بينوا الصواب وأزالوا الاشكال رضي الله عنهم أجمعين .

ماذا عن زواج المتعة

تتمة ص:9

وجاء فيه ، أيضا، روي عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله عليه السلام، قال: إن الله تبارك وتعالى حرم على شيعتنا السكر من كل شراب وعوضهم عن ذلك المتعة.

مصادر البحث ومراجعه:

- فتح الباري شرح صحيح البخاري. الإمام ابن حجر العسقلاني. كتاب النكاح .باب نهي رسول الله ، صلى الله عليه وسلم، عن نكاح المتعة أخيرا . مج: 9 / ص:208ـ 209.
- صحيح مسلم بشرح النووي .كتاب النكاح، باب نكاح المتعة وبيان انه أبيح ثم نسخ ثم أبيح ثم نسخ واستقر تحريمه إلى يوم القيامة. مج 5ج 9/من ص: 179 إلى 190. ـ عارضة الاحودي بشرح صحيح الترمذي لابن العربي .كتاب النكاح ، باب نكاح المتعة.ج: 5/ من ص: 48 إلى 50.
- المنتقى شرح موطا الامام مالك للباجي. ج: 5/ من ص:140 إلى144.
- نيل الأوطار شرح منتقى الاخبار للشوكاني. ج: 6/ من ص:151 إلى 157.
- المعونية على مذهب عالم المدينة للقاضي عبد الوهاب .ج :2/ ص: 758 وما بعدها.
- بداية المجتهد لابن رشد. 2/50.
- الشرح الكبير بحاشية الدسوقي. 2 / 239 .
- بدائع الصنائع للكساني. 2/ 272 وما بعدها .
- منهاج الطالبين .ج: 3/218.
- المغني لابن قدامة. ج: 6/ 644.
- نص الرواية في تخريج أحاديث الهداية.
- ومن كتبه الجعفرية:
- شرائع الإسلام. ج: 2/ 23 وما بعدها.
- المختصر النافع. ص: 205 وما بعدها.
- كتاب من لا يحضره الفقيه. ج :3/ 241 ـ 291 ـ 294 ـ 296.
- فقه الإمام جعفر الصادق للشيخ محمد جواد مغنية. ج : 5 /25 وما بعدها.
- وسائل الشيعة ج : 3/74.

■ الهوامش

ا ـ كتاب من لايحضره الفقيه.ج:3/ 294.

2ـ ج: 3/ 241.

3ـ وسائل الشيعة. ج: 3/74.

4ـ ج: 3/292.

حقوق الطفل: إلى أي مدى؟

الباحثة ، علبة محمد الشويمي

كثر الحديث في الآونة الأخيرةحول قضية الطفل وحقوقه المادية والمعنوية، واحتدم اللجاج والحجة والحجة المضادة حول الطروحات والتحديات التي تواجه الطفل ككيان إنساني وعنصر اجتماعي له فعل في واقع الحياة.

فعلى المستوى النظري تتشعب المناهج وتتضارب التحليلات، أحيانا، وتتصارع المنطلقات، أحيانا أخرى، حيث يقف الطفل في مفرق خطي المناهج الوضعية على اختلاف مدارسها ومشاربها، وبين التنصيص الشرعي والتاصيل الفقهي.

فإذا كان الطفل قد أصبح في العقدين الأخيرين يحتل مقام الصدارة في استنساخ القوانين والتشريعات سواء في مجال الحقوق المدنية الخاصة به كالصحة والتمدرس ومحاربة العمالة القاصرة، أو الحقوق الأخلاقية عند الحديث عن الإجهاض أو الاستنساخ الجيني، أو الحقوق المعنوية عند محاولة التعاطي مع مشكل الطلاق والعنف الأسري..الخ، فإن هذا الكائن البشري يجد مقاما أرفع وأجل في التشريع السماوي حيث تاتي حقوقه المادية والمعنوية والأخلاقية متكتلة في المقام الأول وهو جنين في بطن أمه "حملته أمه كرها ووضعته كرها"(1) وتبقى مصلحته في كل هذه الجوانب أوكد من كل فرض أو شعيرة، بل إن بعض الفرائض الشرعية، كالصيام والطهارة عند الصلاة،تسقط مرحليا إذا تعارضت مع كينونته سواء كان جنينا أو رضيعا، ثم سرعان ماتنتقل هذه الحقوق بشكل محكم وتلقائي، لتعنى به في خطواته الأولى،فيبدا محضن الأسرة في العمل بكل جدية وفاعلية، أو هكذا يفترض بداهة، ثم تنتقل الأسرة بعد ذلك لتتحمل مسؤولية التهذيب والمصاحبة وتعمل على تهيئ هذا العنصر الاجتماعي ليصبح عنصرا متحضرا مساهما في بناء المجتمع المدني، والإسهام في تفعيله عند نضجه.

اما على مستوى الواقع العملي، فإن النتيجة تاتي بسلبيات، لا عد لها ولا حصر، فإذا تعلق الأمر بما جاء به الشارع الحكيم فإن تنزيل الفقه على الواقع يصطدم بحواجز عاتية، وجدران صلبة تشل حركة الأسرة والمدرسةوالمجتمع ـ على حد سواء ـ بحكم حجم التنازلات والسبل المتفرعة التي يفرضها واقع الحياة على الآباء والأسرة من جهة، والطفل من جهة أخرى، باعتباره العنصر الذي تتفاوت حوله الطروحات والفرضيات والحيثيات والوقائع.

وعلى طرفي نقيض، يتدفق سيل من النظريات الوضعية، والمناهج التربوية والاجتماعية، وتتباين الفلسفات والإيديولوجيات في التعاطي مع هذه القضية الحساسة حيث يتصدى مستوردو "أحدث" النظريات الغربية في علم النفس وعلوم التربية والبيداغوجيا التربوية..باعتبارها نظريات "علمية" غير قابلة للنقاش أو المساومة، في الألفية الثالثة، لإدراجها في مناهج التربية والتعليم دون مراعاة الخصوصية القطرية موضع تطبيق هذه "التنزيلات" والتباين العقدي معها والذي يصل، أحيانا، حد التعارض والتصادم.

وهنا يجدر بنا أن نقف لنتامل المنزلق الخطير الذي يتهاوى فيه الطفل والمجتمع إذ يوضعان أمام أنصاف معالجات وحلول لمايعترضهما ويعتريهما من تقلبات فيجد الطفل نفسه أمام نظريات بعيدة عن محيطه النفسي والواقعي تنهال عليه من كل حدب وصوب تتخللها "مستملحات" من آيات وأحاديث والتي في الغالب ماتتعارض مع مايتلقاه من جهة، وما يلاحظه ويعيشه في مجتمع لسان حاله فوضى، واعتباط ، وعفوية،وجهل وأمية..فيبقى كالمنبت لاأرضا قطع ولا ظهرا أبقى.

إن صلاح أي مجتمع هو من صلاح ناشئته، وصلاح الناشئة مرهون بسلامة وحسن اختيار المناهج التربوية والنظم التعليمية التي لاتتنافى مع عقيدته وفطرته وكينونته، وتطبيق هذه النظم يتطلب تظافر جهود جبارة من جانب المجتمع المدني بدءً، بمثقفيه الأحرار المحايدين والمؤسسات الثقافية العمومية والخاصة، وتسخير وسائل الإعلام المسموع والمرئي لخدمة هذا الهدف السامي، وانتهاءً بالمناخ النقي الذي يجب أن تتوفر فيه شروط الاستقرار المادي والأسري والعلمي، وتوظيف العامل العقدي لتهذيب الفرد والجماعة على حد سواء، والابتعاد عن المتاجرة بمثل هذه القضايا الحساسة تحت مسميات :"الاحتكاك بثقافة الغير" و"التنوع الفكري" و"حرية وحقوق المرأة"و"العولمة"... الخ واتخاذ هذه المشاكل ذريعة لأغراض لاتخدم سوى جهات أجنبية مشبوهة عبر طابور السماسرة المحليين المتعصبين لقناعاتهم الذاتية أو لأغراضهم الشخصية.

إن موقع الإسلام وسط هذا الخضم يجب أن يبقى، دائما، المرجعية العليا لاستنساخ أي قوانين تمس الفرد والمجتمع أو وضع أي مناهج تربوية أو تعليمية او ثقافية، أو التخطيط الجاد لإصلاح المجتمع على جميع المستويات افقيا وعموديا باعتباره المرجعية التي خلقت عمليا، عبر التاريخ، جوا من الاختلاف والتعدد، وسطرت أوسع رقعة للتحرك الفكري والثقافي والعلمي بعيدا عن الاستبداد أو التطرف أو الاستئثار بالرأي الأوحد، وأكدت،بالفعل، ملاءمتها لجميع الأحوال والأوضاع فقها وتنزيلا وممارسة.

ا ـ سورة الاحقاف/الآية: 15.

صفحة الشباب

إعداد : عمر الريسوني

من وحي القرآن

■ قال الله تعالى :(إن الله لعفو غفور)سورة الحج /الآية :60 .
جاء في تفسير هذه الآية الكريمة :هو الذي لم يزل ولايزال بالصفو ممزوجا . وبالمغفرات والصفح عن عباده موصوفا .
وكل أحد مضطر إلى عفوه ومغفرته . كما هو مضطر إلى رحمته وكرمه .
وقد وعد الله - عز وجل - بالمغفرة والعفو بمن أتى بأسبابها . قال الله تعالى :(وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى)سورة طه/الآية :82 .

من أسرار الأحلام

■ الكثير من الناس لايستطيعون تذكرالحلم عندما يستيقظون صباحا والمؤكد أن هؤلاء ينامون نوما هادئا فلا يستيقظون إلا بعد انتهاء الحلم بوقت طويل .والذين يستيقظون في نهاية الحلم . أو قرب نهايته . يستطيعون تذكر الحلم بكل سهولة والأحلام في حقيقتها ما هي إلا ردود أفعال عما يحدث في الحياة الفعلية للشخص . وما يتشكل في النفس البشرية فيأتي الحلم برمزيته متنكرا لتحقيق الرغبات التي أرقتنا في عالم الاستيقاظ .

الابتسامة

■ إن الابتسامة تريح 37 عضلة من عضلات الوجه . والابتسامة ضرورية في الحياة الصاخبة .
ومن النتاج الفكري الذي يدعو الانسان إلى الابتسامة ولو لهنيهة هو ما ألفه بعض الكتاب الظرفاء . واسمه ابتسم أحيانا :
ويقترح المؤلف في كتابه الذي جاء في شكل دعابة تجعل الانسان يستأنس به ويبتسم طيلة الوقت .

نشيد المسلم

مسلمين مسلمين مسلمين
في سبيل الله نمضي واثقين
*****
عزمة الايمان فينا لا تلين
من كتاب الله نستهدي اليقين
مسلمين مسلمين مسلمين
كوكب التوحيد يعلو في السماء
سرمدي النور قدسي البهاء
رائم الإشراق موصول النداء
لا إله غير رب العالمين
*****

مسلمين مسلمين مسلمين
لا إلى بلد وثني نسير
أو إلى غرب ظلامي المصير
شعلة الاسلام في عمق الضمير
طهرت أرواحنا عبر السنين
*****
مسلمين . . مسلمين . .مسلمين
ايها المشتاق للماضي البعيد
اروع الامجاد في الفجر الجديد
فاعتصم بالله تبلغ ماتريد
ان رب الناس يجزي المحسنين

من مختارات "صديق الصفحة" محمد المكي

قطوف دانية من التراث

حملة القرآن

قال الحسن : حملة القرآن ثلاثة نفر :
1 - رجل اتخذه بضاعة ينقلها من بلد إلى بلد يطلب بها ما عند الناس .
2 - ورجل حفظ حروفه . وضيع حدوده . واستدربه الولاة . واستطال به على كل أهل بلدة . وقد كثر هذا الضرب في حملة القرآن لاكثر الله - عز وجل - منه .
3 - ورجل قرأ القرآن فوضع دواءه على داء قلبه . فسهر ليله . وعملت عيناه . وتسربل الخشوع . وارتدى الوقار واستشعر الحزن .
والله لهذا الضرب من حملةالقرآن اقل من المعدن النفيس . بهم يسقي الله الغيث وينزل النصر ويدفع البلاء .

قال عالم الباكستان إقبال :

ان السمو إلى مستوى جديد في فهم الانسان لأصله ولمستقبله من أين جاء . وإلى أين يسير . هو وحده الذي يكفل له آخر الأمر الفوز على مجتمع يحركه تنافس وحشي . وعلى حضارة فقدت وحدتها الروحية عما انطوت عليه من صراع بين القيم الدينية والقيم السياسية .

من كتاب :"تجديد الفكر الديني"

كلمات لحسن البنا :

ان ميدان القول . غير ميدان الخيال وميدان العمل . غير ميدان القول وميدان الجهاد . غير ميدان العمل وميدان الجهاد الحق . غير ميدان الجهاد الخاطئ .

حجام يفقه أبا حنيفة

قال أبو حنيفة أخطأت في خمسة أبواب من المناسك بمكة فعلمنيها حجام . وذلك أني أردت ان أحلق رأسي فقال لي :أعراقي أنت ؟ قلت : نعم . وكنت قلت له بكم تحلق رأسي ؟ فقال : النسك لايشاطر عليه . اجلس . فجلست منحرفا عن القبلة .فأومأ إلي باستقبال القبلة . وأردت أن أحلق رأسي من الجانب الأيسر . فقال : أدرشقك الأيمن . فأدرته وجعل يحلق رأسي وأنا ساكت . فقال لي :كبر فجعلت أكبر حتى قمت لأذهب . وقال : أين تريد ؟ قلت : رحلي . فقال : صل ركعتين ثم امض .
فقلت مايَنبغي أن يكون هذا من مثل هذا الحجام إلا ومعه علم . فقلت له :من أين لك ما رأيتك أمرتني به ؟فقال : رأيت عطاء بن أبي رباح يفعل هذا .

عن كتاب : مواقف حاسمة للعلماء .

جهاز يسجل الرسائل الصوتية الخاصة بالمواعيد الهامة والضرورية ويطلق صفارة قبل المواعيد والتاريخ المحددين وينبه صاحب الجهاز بموضوع المقابلة بالصوت . ويقوم الجهاز بمسح الرسالة أوتوماتيكيا عند إنهاء المهمة

لإصلاح أي عطال منزلية . ولتثبيت المسامير في أماكنها بسرعة وبدون جهد . .هذا المفك الذي يعمل بالبطارية حيث تركب AA في مقبضة ليبلغ عزم تدوير المفك بالقوة الناسبة لاستعماله منزليا .

صحيفة الرابطة

صحيفة أسبوعية جامعة

العدد 944

السنة 34

الجمعة 27 ذو الحجة 1421 هـ

الموافق 23 مارس 2001 م

■ المدير المسؤول :
الأمين العام بالنيابة
الشيخ ماء العينين لارباس

■ مدير النشر :
إدريس كرم

■ رئيس التحرير :
محمد الخضر الريسوني

■ التحرير :
محمد القاضي
مصطفى ودادي

الثمن :3 دراهم

■ رقم الإيداع القانوني : 1994/160

الترقيم الدولي :ISSN: 4348

■ الاشتراكات السنوية
داخل المغرب : مائة وخمسون درهما

■ الحساب البنكي :25201015549.01 وكالة بنك الوفاء-حي أكدال -الرباط

■ التصفيف والإخراج الفني :
ميثاق الرابطة

■ العنوان :107- شارع فال ولد عمير . رقم 7- أكدال - الرباط

■ السحب :
مطبعة فضالة- المحمدية - المغرب .

ترتيب المواد لا يخضع إلا للمقتضيات الصحافية والتقنية وتعبر عن آراء أصحابها

تعددت الاسماء والتعليم هو الهوية

اعداد الاستاذ : ادريس كرم

انعقد في الاسبوع الماضي مجلسا للحكومة تداول من بين ما تداول مشروع قانون تحت عنوان: "التعليم العتيق" قال البلاغ إنه أحاله على لجنة وزارية قبل اعادته للمجلس في اجتماع قادم.

وإذا كان المشروع يدخل في إطار إصلاح التعليم، فإن ماأوردته جريدة العلم الغراء في افتتاحية العدد 18565 بتاريخ 21 ذي الحجة 1421 موافق 17 مارس 2001 تحت عنوان : التعليم الاسلامي لا :"التعليم العتيق" جدير بالاهتمام لا لما تضمنه من اشارات إلى مسالة التسمية فقط ولكن ايضا لما انتهت إليه وهي أنه "لاعتاقة في العلم"

وإذا كان هناك من يحرص الحرص كله على أن يجعل أجيالنا القادمة عَارِيَّة من كل ما يعيق تقبلها لكل معرفة طائرة ظنا بانها مناط التقدم والفوز بمسوغات الاستهلاك التي هي ميسم اقتصاد السوق الذي تريد العولمة ان تجعل منه الغاية والمنتهى بحيث يتماثل الناس في الجري وراء اللذات واقتناص وهم المسرات بغض النظر على ماتتركه من آفات ومضرات ، ابتدات بامراض القلق في نهاية القرن الماضي وتفكك الأسرة وانهيار القيم وغربة الانسان ولن تنتهي بجنون البقر والحمى القلاعية والذبابة البيضاء في مطلع هذا القرن وما سيتلو ذلك من أوبئة لاحقة ماحقة تدق ناقوس الخطر بان البشرية لايمكن أن يستقيم لها حال بعيدا عن الاخلاق التي هي قوام الدين، وعماد المجتمعات. وإن ما اخبر به القرآن الكريم عن الامم الغابرة ومالحق بها من دمار شامل بسبب انتشار الغواية فيها وتنكبها الصراط المستقيم خليق بالتامل والتدبر حتى لا يتكرر ذلك العذاب من جديد لاقدر الله.

ولتجنب الانضمام إلى زمرة من اتخذ الهه هواه للحصول على ماأسلفنا ياتي دور التعليم الذي أطلق عليه في الاجتماع الحكومي بالعتيق وهو الذي كان وما يزال وسيظل المنبع الثر الغني الذي يقوم ببناء الشخصية المغربية وتحريك وجدان الامة وتاليف قلوبها عند الشدائد فتتحرك كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا إنه التعليم الذي لايعرف خريجوه العطالة لانه ينتهي إلى غاية الغايات الا وهي عبادة الله والسعي وراء دعوة الناس إلى ذلك في تمفصل بين المادة والروح واحتساب ذلك عند الله تعالى، أي أن التعلم عبادة، وبذله عبادة ،والإعانة على ذلك عبادة، وبالتالي فإن ذلك التعليم يوحد ولايفرق، ويسدد ويقارب ولايفتت ويباعد، وبعبارة أخرى فهو منتج ذا طبيعة تراكمية يتصل أوله باخره لذلك فهو أخلاقي المنزع إنساني الهدف، توحيدي الغاية، فهو علم مراقب ولايمكن أن يجنح إلى التخريب أو الحاق الاضرار بما خلق الله من مخلوقات لانه مسكون ومقيد بخوف الله في وسائل تطبيقه وانتاجه وتداوله لذلك نقول بان اعتماده كإسمنت للمجتمع وإدخاله في المنظومة التعليمية كمصل واقي ضد كل الانحرافات الوافدة من مختلف الافاق، ومكون من المكونات الاساسية لتربية وتثقيف النشء كفيل بتمنيع مجتمعنا والحفاظ على شخصيتنا واعطائنا الأدوات التي نرى المجتمعات الغربية تسعى إلى استجلابها من الديانات المنقرضة والحية للحفاظ على توازنات مجتمعاتها التي أصبح افرادها يتساقطون بفعل أمراض لاعلاج لها سواء كانت مادية أو معنوية.

إن التعليم الذي يطلق عليه عتيقا هو التعليم الذي انتج ملوكنا وزعماءنا، وذوي الفضل منا، وهو الذي قاد حركة التحرير والتنوير في بلادنا، إنه الذي انجب محمد الخامس والمكي الناصري وعلال الفاسي وعبد الكريم الخطابي ، وهو الذي علم المراة وفتح المدارس وجيش الجيوش وهو الذي إلى اليوم الرابط بين المجتمع والمدافع عن مقدساته والذي إذا أريد لمشروع أن ينجح استنجد بالياته فيكون فيه الخير والبركة.

وعليه نقول مثلما قالت الافتتاحية "لاعتاقة في العلم" وانما هوحي والدليل على ذلك أن اسماءه تعددت وبقي هو كما هو، ليصدق عليه قول القائل:تعددت الاسماء والتعليم واحد، فسبحان الله الذي لاشريك له والذي يقوم هذا التعليم على مراعاته في المنطلق والمنتهى، فكان له ذلك التاثير وسيبقى مادامت السماوات والارض، قائما بدوره في الحفاظ عن هويتنا وتاهيل الاجيال للقيام بواجبها واداء رسالتها في الحفاظ على الاديان والابدان والاوطان.

التعليم الإسلامي لا : التعليم العتيق

كان في جدول أعمال مجلس الحكومة في الأسبوع الماضي مشروع قانون تحت عنوان - التعليم العتيق - لم يبت فيه المجلس وأحاله على لجنة وزارية قبل إعادته للمجلس في اجتماع قادم .

وكلمة عتيق - تثير حفيظة الثقافة الاسلامية التي كان لها قصب السيادة الثقافية في العالم الاسلامي - وماتزال ظلال من هذه السيادة - طيلة أربعة عشر قرنا.

وقد كان المغرب من بين الدول الاسلامية التي نضج فيها الفكر الاسلامي ، والذي اعتنى بالتعليم والثقافة الاسلامية المتجددة ، منذ كانت المساجد المنبثة في جميع المدن والقرى هي منبع التعليم والثقافة فيه . وإذا كان التعليم بالأسلوب الجديد والكتب الجديدة واللغة الأجنبية قد ساد منذ سنة 1912 - سنة الحماية - فذلك لا يعني أن التعليم الاسلامي دخل دور- العتاقة - أي القدم والتلاشي كما تدخل بعض - الآثار - دور العتاقة حينما يطمسها البلى.

التعليم والثقافة الاسلامية كانت، دائما، متجددة انطلاقا من مصادرها الأساسية: القرآن والسنة . وهما مصدران يدعوان إلى العلم والفكر والتدبر والتفكير . ومن هذه الدعوةتجدد التعليم فشمل التنظيرات الفلسفية التي بعث الفكر الفلسفي في أوروبا،وشملت الأبحاث الرياضية التي سادت الفكر الرياضي في العصور الاسلاميةجميعها ، وشملت الطب والصيدلة والتاريخ والجغرافية والفلك وحساب المثلثات، كما شملت القانون الاسلامي الذي عرف أكبر تطور تقني في المغرب، وشمل أصول الفقه وفلسفة التوحيد وهما علمان لا يكاد أي نظام تعليمي يعرفهما. وشملت اللغة العربية بكل أبعادها المتنية والبلاغية. النقد والفلسفة وفقهها - فقه - اللغة. وشملت كل مقومات الحضارة الاسلامية العربية وغير العربية.

هذه علوم عالجها الفكر الاسلامي ، وكانت، أساسا، للتعليم - العتيق - وبضياعها ضاع الاسلام والعالم الاسلامي في جوهر ثقافته المتحررة المتجددة المتطورة.

منذ الاستقلال والحكومات تعالج موضوع التعليم الاسلامي - باحتشام - فسمته أحيانا التعليم الأصيل - وتسميه ، الآن، التعليم - العتيق - وليس هو عتيقا ولا قديما ولا أصيلا ، وإنما هو تعليم، ومصدر لثقافة حية متجددة لم تقبل ،قط، البلى والعتاقة.

المهم أن الحكومة تحسن صنعا حينما تدرس هذا الموضوع وتخصص له لجنة من - ذوي الاختصاص - والمعرفة الاسلامية. وستحسن صنعا إذا اهتدت إلى إحياء الدراسات الإسلامية، ابتداء من القرآن إلى كل العلوم التي أشار إليها القرآن والتي كتب عنها ابن رشد وابن سينا والرازي وسيبويه، وكل علماء الأصول والتوحيد والفلك واللغة والأدب والمعرفة الاسلامية عموما.

نحن، في حاجة إلى جامعة منظمة تنظيما جديدا وحديثا ترعى التعليم الاسلامي منذ بدايته في المدرسة الابتدائية حتى التخصصات العليا. ترفع من مقام الاساتذة والطلبة مع تطوير أساليب التعليم وإيجاد منافذ لخريجيه.

ومن الضروري للتعليم الاسلامي أن يتعلم طلبته لغات أجنبية ولغات اسلامية تساعدهم على التعرف على ما كتبه الغرب عن الاسلام وما كتبه علماء الغرب عن الثقافة الاسلامية . وما كتبه علماء البلاد الاسلامية ، غير العربية . ومن الطبيعي أن تنصب جسور معرفية بين الثقافة الاسلامية وغير الاسلامية مهما يكن اتجاهها .

لا - عتاقة - في العلم، ولو كانت في عقول بعض المنتسبين لهذا العلم.

نقلا عن جريدة - العلم - عدد 18565